الأزهر والشيعة

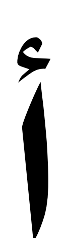
تاريخ.. وفتاوى.. وآراء

- الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق
- الشيخ حسنين مخلوف
- الشيخ عطية صقر
- الشيخ عبدالمجيد سليم
- الشيخ محمد عرفة
- الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر
- الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوى

تقديم وتعليق

دكتور/ محمـــد عمـــارة

هدية مجلة الأزهر لشهر المحـــرم ١٤٣٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

لمحة تاريخية

تقديم

بقلم الدكتور محمد عمارة

في عهد الدولة الفاطمية «٢٩٧ - ٥٦٧هـ، ٩٠٩ - ١١٧١م» تحولت مصر إلى مركز خلافة وتمت على أرضها إنجازات مدنية وحضارية هائلة.

ولقد وضع الفاطميون - فور فتحهم لمصر - أساسات بناء «القاهرة» في رمضان سنة ٣٥٨هـ - يوليو سنة ٩٦٩م - لتكون عاصمة لهذه الخلافة التي أرادوها قاهرة لخلافة بني العباس في بغداد !.

وبعد أقل من عام بدأ تأسيس الجامع الأزهر - كمسجد جامع - في جمادى الأولى ٣٥٩هـ - ٣ ابريل ٩٧٠م ولقد اكتمل بناؤه وافتتح للصلاة فيه في رمضان ٣٦١هـ، ٢٤ يونيو ٩٧٢م. وبعد حضور الخليفة الفاطمي المعز لدين الله « ٣٤١ - ٣٦٥هـ، ٩٥٢ - ٩٧٥م» إلى مصر، بدأت بوادر استخدام الجامع الأزهر كمؤسسة فكرية للمذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني.. فجلس به قاضي القضاة علي بن النعمان ليملي على الدارسين والجمهور شرح المختصر الذي أعده والده في فقه الشيعة «الاقتصار» - وذلك في صفر سنة ٣٦٥هـ - أكتوبر سنة ٩٧٥م - وبعد وفاته « ٣٧٤ هـ ٩٨٤م» واصل التدريس - بالجامع الأزهر - أخوه القاضي الشيعي الإسماعيلي محمد بن النعمان «المتوفى سنة ٣٨٩ هـ - ٩٩٨م».

فلما آلت الخلافة الفاطمية إلى العزيز بالله «٣٤٤ ـ ٣٨٦هـ ٩٥٥ ـ ٩٩٦م» وتولى يعقوب بن كلس «٣١٨ ـ ٣٨٠هـ ـ ٩٣٠ ـ ٩٩٠م» ـ الذى كان نصرانيا ثم تشيع ـ منصب الوزارة، وأصبح مع العزيز بالله، وقائد الجند الفضل ـ الثالوث القابض على السلطة ـ أشار يعقوب بن كلس على العزيز بالله بأن يحول الجامع الأزهر إلى جامعة شيعية تنشر عقائد الشيعة الإسماعيلية، وترعى الفكر الباطنى، مع مؤسسة «داعى الدعاة».. ولقد أشرف ابن كلس على ترتيب ذلك، فوظف العلماء والقراء، ورتب لهم الأموال والنفقات والأوقاف التى تمكن من هذا التحول فى رسالة الجامع الأزهر.. الذى أصبح أكبر جامعة شيعية «٣٧٨هـ ـ ٩٨٨م»[1].

ولأن الشعب المصرى ـ الذى تعاطف تاريخيا مع آل بيت رسول الله ـ ﷺ ـ فأقام لهم المزارات ـ بالمساجد ـ وأطلق أسماءهم على الميادين والأحياء ـ حتى لمن لم تطأ قدمه أرض مصر! ـ والذى تنتشر بين أبنائه أسماء آل البيت على نحو متميز وفريد ـ أسماء: محمد، وأحمد، ومصطفى، وعلى، وحسن، وحسين ـ بل وحسنين ـ وإبراهيم، وخديجة وفاطمة، وزينب، وعائشة، وصفية ـ التى هى الأكثر شيوعا بين الأسماء المصرية، على نحو لا نظير له فى أى مجتمع من المجتمعات ـ بما ذلك المجتمعات الشيعية!

لأن هذا الشعب المصرى قد تميز ـ تاريخيا ـ بالانحياز إلى الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف ـ فلقد ظل على انتمائه إلى مذهب أهل السنة والجماعة ـ في الأصول والفروع ـ وعلى رفضه لمذاهب الشيعة ـ الرافضة الذين رفضوا خلافة أبى بكر وعمر وعثمان.. وكتبوا على منابر الفاطميين ومساجدهم ـ بمصر ـ

لعن هؤلاء الخلفاء بحروف من ذهب ! . . رفض الشعب المصرى مذهب الشيعة الرافضة . . بل وأصبح الانتساب إلى هذا المذهب ـ فى عرف الشعب المصرى ـ سبة يسب بها المصرى من يكره، فيقول له : «يا ابن الرفضى ـ الرافضى» !

ولذلك قامت الفجوة الواسعة بين السلطة الفاطمية الحاكمة وبين القاعدة الشعبية المصرية، وبقى الأزهر ـ الجامعة الشيعية ـ مرفوضا من عقول المصريين ووجداناتهم طوال حكم الدولة الفاطمية الذى امتد نحوا من ثلاثة قرون .

لقد ظل الأزهر ـ كجامعة ـ مركزا للفكر الشيعى الباطنى المغالى . . وظلت الخلافة الفاطمية على دعواها عصمة الأئمة الفاطميين، ومعرفتهم للغيب، وامتلاكهم الإتيان بالمعجزات ـ كما هو عموم الفكر الشيعى الإمامى ـ . . وظل الشعب المصرى سنيا، يرفض هذا الغلو، بل ويقاومه حتى بالشعارات التى يرفعها فى المظاهرات ! . .

فالشيعة يكرهون معاوية بن أبى سفيان «٢٠ق . هـ ـ ٦٠هـ، ٦٠٣ ـ ٦٨٠م» . . ولأن أخته أم حبيبة ـ رملة بنت أبى سفيان ـ «٢٥ ق . هـ ـ ٤٤هـ / ٥٩٦ ـ ٦٦٤م» كانت إحدى زوجات الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين فإن المصريين أثناء تظاهراتهم ضد المظالم الفاطمية والغلو المذهبى الشيعى، كانوا يهتفون لمعاوية، ويقولون : «معاوية خال المؤمنين»، ولأن الفاطميين كانوا يتمذهبون بنظرية الإمامة الشيعية، التى ذهبت في الغلو إلى حد تأليه الأئمة، وادعائهم علمهم للغيب، فلقد ظل المصريون يسخرون من هذا الاعتقاد الشيعى، حتى لقد كتبوا «منشورا» نظموه شعرا،

ووضعوه علي منبر الأزهر، حتى إذا صعد عليه الخليفة العزيز بالله ليخطب، وجد «المنشور» الذى يسخر فيه الشاعر المصرى من الخليفة ومذهبه، وفيه يقول:

بالظلم والجـــور قـــد رضـــينا
وليس بالكفـــر والحـــمـــاقـــة
إن كنت أعطيت علم غـــــيب
فـــقل لنا: كـــاتب البطاقــــة![2]

وأمام هذا الرفض السنى المصرى لغلو الفاطميين الإسماعيلية، فلقد ابتعد المصريون بعقولهم وقلوبهم عن المؤسسات الفكرية والدعوية الشيعية.. الأمر الذى ألجأ الدولة الفاطمية إلى الاعتماد على الأقليات اليهودية والنصرانية فى حكم الشعب السنى! فكانت إدارة جهاز الدولة بيد هذه الأقليات.. وكادت الوزارة أن تكون حكرا على أبناء هذه الأقليات.

فالخليفة الفاطمى العزيز بالله ـ الذى كان متزوجا من زوجة نصرانية ذات سلطان طاغ فى قصر الخلافة قد اتخذ لحكم مصر وزيراً نصرانيا هو «عيسى بن نسطورس».. كما اتخذ لحكم الشام وزيرا يهوديا هو «منشا إبراهيم القزاز».. فكتب المصريون «منشورا» يعبر عن غضبهم من استبداد الأقليات بشئون البلاد، ووضعوه على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد الخليفة المنبر قرأ فيه:

«بالذى أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلمين بك، ألا كشفت ظلامتى؟!».[3]



ولقد سجل التاريخ أسماء الكثيرين من الوزراء النصارى واليهود الذين حكموا مصر السنية إبان العهد الفاطمى.. ومن هؤلاء-النصارى-: أبو العلاء فهد بن إبراهيم «٣٩٠هـ-١٠٠٠م» -الذى لقب «بالرئيس».. وزرعة بن عيسى بن نسطورس «٤٠٣هـ-١٠١٢م»-الذي لقب «بالشافى»، وتولى شئون الدولة وسفاراتها وسياستها الخارجية-.. وصاعد بن عيسى بن نسطورس «٤٠٩هـ/ ١٠١٨م»-الذى لقب «بقسيم الخلافة»!.. وأبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى «٤٣٦-٤٣٩ هـ/ ١٠٤٤-١٠٤٧م»-وهو نصرانى من أصل يهودى-والحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التسترى-الذى تولى الوزارة سنة ٤٥٦هـ-سنة ١٠٦٣م-وهو من أصل يهودى-وابن زنبوء أبو سعد منصور بن سعدون-الذى تولى الوزارة سنة ٤٥٨هـ-سنة ١٠٦٦م-وهو نصرانى-وذلك فضلا عن يعقوب بن كلس «٣١٨-٣٨٠هـ/ ٩٣٠-٩٩٠م» وهو من أصل يهودى-والذى كان المعز لدين الله الفاطمى «٣١٩-٣٩٥هـ/ ٩٣١م-٩٧٥» يلقبه «بالوزير الأجل»![٤]

ولقد ظل الرفض المصرى السنى قائما ضد فكرية هذه الدولة الفاطمية الشيعية الباطنية.. وظلت المقاومة الشعبية المصرية قائمة لاستبداد هذه الأقليات النصرانية واليهودية بحكم البلاد والعباد.. ودخل الشعر ساحة هذه المقاومة ساخرا من هذا الوضع الشاذ، الذى جعل يعقوب بن كلس، والقائد «الفضل» «٤٠٠هـ-١٠١٠م»، والخليفة العزيز بالله «ثالوثا» يحكم مصر السنية.. فقال الشاعر المصرى، ساخرا من هذا الثالوث:

تنصـــــر، فـــالتنصـــــر دين حق
عليـــــــه زمــــاننا هـذا يـدل
وقل بثــــــلاثـة عـــــزوا وجلـوا
وعطل مـــاســــواهم فـــهـــو عطل
فـــيــعــقـوب الوزير أب، هذا الـعــز
يـز ابـن، وروح الـقـــــدس فـــضـل!

وقال الشاعر الخلال ـ في استبداد النصارى بالسلطة والثروة :

إذا حكم الـنـصـــــارى في الـفـــروج
وغــالوا فى الـبــغــال وفى الـســروج
وذلـت دولـة الإســـــــــــلام طـرا
وصـــــار الأمـــــر فى أيدي الـعلـوج
فــــقل لـلأعــــور الـدجـــال هـذا
زمــانـك إن عــزمت علي الـخــروج![٥]

وقال الشاعر الحسن بن خاقان ـ معرضا ومتهكما بسيطرة اليهود على المال والنفوذ :

يـهـــود هـذا الـزمـــان قـــد بـلـغـــوا
غـــــايـة آمـــــالـهـم وقـــــد مـلكوا
الـعـــز فـــيـــهم والمال عندهمـــو
ومنـهـم المســـــتـــشــــار والملك
يا أهل مـــصـــر إنى نصـــحت لكم
تـهـــودوا، فـــقـــد تـهـــود الفلك![٦]

ولقد كان طبيعيا لدولة بينها وبين الأمة هذا الحاجز الفكرى والعقدى والنفسى الكثيف . . وتستند فى حكم الأمة إلى الأقليات المستبدة بالثروة والسلطة . . أن تصاب بالضعف والاضمحلال - علي الرغم من الانجازات المادية الهائلة التى أحدثتها فى أرض الواقع إبان حكمها - ففتحت عوامل الضعف هذه الثغرات لكارثة الغزوة الصليبية التى بدأت « ٤٨٩هـ ١٠٩٦م » . . والتى استولت على القدس الشريف « ٤٩٢هـ ١٠٩٩م » - بعد هزيمتها قوات الجيش الفاطمى فى المشرق . . هذه الغزوة التى أقامت الاستعمار الاستيطانى الصليبى فى الشرق على امتداد قرنين من الزمان « ٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م » .

وبسبب من هذا الضعف الفاطمى ، والفجوة العقدية والفكرية والنفسية بين السلطة الشيعية الباطنية وبين الشعب السنى ، كادت مصر أن تسقط تحت سنابك خيول الصليبيين وحرابهم ، وأن تصبح إقطاعا لأمراء الحرب الصليبيين . . فإبان الصراعات على السلطة بين الوزراء الفاطميين - « شاور » « ٥٦٤هـ - ١١٦٩م » و « ضرغام » « ٥٥٦هـ - ١١٦٤م » و « يحيى بن خياط » و « ابن قرجلة » - دنست أقدام الصليبيين أرض مصر أكثر من مرة - فى « ٥٥٨هـ ١١٦٣م » و « ٥٦١هـ ١١٦٦م » و « ٥٦٣هـ ١١٦٨م » - وأصبحت للصليبيين حامية عسكرية تعسكر علي أبواب القاهرة ، وبيدها مفاتيح المدينة ! وأطلق الوزير الفاطمى « شاور » لقب « الفرج » على « الفرنج » لمساعدتهم له ضد خصومه !

لكن الفرج الحقيقى قد جاء لمصر من دولة الفروسية الإسلامية السنية ، التى تكونت بالمشرق - الدولة الزنكية

«٥٢١ـ٥٤٨ـ٦٤٨هـ/ ١١٢٧ـ١٢٥٠م» ـ التى أرسل سلطانها العـادل نور الـدين الشـهـيـد «٥١١ـ٥٦٩هـ/ ١١١٨ـ ١١٧٤م» الجيوش السنية ـ التى قادها أسد الدين شيركوه «٥٦٤هـ ١١٦٩م» وصلاح الدين الأيوبى «٥٣٢ـ٥٨٩هـ ١١٣٧ـ١١٩٣م» لإزاحـة الصليـبـيين عن أرض مصـر.. ولإزالة الدولة الفاطمية.. ولإعادة العقيدة السنية لتحكم الشعب السنى فى مصر من جديد.

ولقد أنجز صلاح الدين الأيوبى هذا القول التاريخى ـ الفكرى.. والسياسي.. والعسكرى ـ فى مواجهة مقاومة شرسة من أركان الدولة الفاطمية، وصلت حد التآمر والتحالف مع الصليبيين، والقيام بتمردات عسكرية فى «٥٦٤هـ ـ ١١٦٨م» وفى «٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م» تم قمعها وإفشال مخططاتها بقيادة صلاح الدين الأيوبى[٧].

وإبان هذه الملحمة، التى كان تحرير مصر فيها الشرط والمقدمة لتحرير القدس.. حتى لقد قال الشاعر العماد الكاتب «٥١٩ـ ٥٩٧هـ / ١١٢٥ـ١٢٠١م» مهنئا أسد الدين شيركوه بتحرير مصر:

فتحت مصر، وأرجو أن تصير بها
ميسراً فتح بيت القدس عن كثب

وكتب إلى السلطان نور الدين الشهيد، منبها على أن فتح مصر هو الميسر لتحرير بيت المقدس فقال:

أغز الفرنج فهذا وقت غزوهم
واحطم جموعهم بالذابل الحطم



فـملك مـصـر وملك الشـام قـد نظمـا

فى عــقــد عــز من الإســلام منتظم

إبان هذه الملحمة، التى أعادت مصر إلى دولة الخلافة السنية، كان صلاح الدين الأيوبى يقيم المدارس السنية، الجامعة لمذاهب أهل السنة والجماعة، ويدعم الفكر السنى الذى فجر فى الأمة طاقات المقاومة، عندما عاد الانسجام بينها وبين السلطة والدولة.. لقد أقام:

١- المدرسة الناصرية سنة ٥٦٦هـ سنة ١١٧٠م.

٢- والمدرسة القحمية سنة ٥٦٦هـ سنة ١١٧٠م.

٣- والمدرسة القطبية سنة ٥٧٠هـ سنة ١١٧٤م.

٤- ومدرسة ابن الأرسوفى سنة ٥٧٠هـ سنة ١١٧٤م.

٥- والمدرسة السيوفية سنة ٥٧٢هـ سنة ١١٧٦م.

٦- والمدرسة الفضلية سنة ٥٨٠هـ سنة ١١٨٤م.[٨]

ثم استدار صلاح الدين إلى الأزهر - الذى كان جامعة للفكر الشيعى - فأغلقه - كجامعة - حتى تحولت مناهجه إلى المذهب السنى، فأخذ مكانته - منذ ذلك التاريخ - قبلة لعلوم الشريعة والعربية وآدابها، ومنبرا للفكر الوسطى - ولايزال كذلك.. وسيظل إلى ما شاء الله.. وبذلك لإنجاز تحالفت الجبهة الفكرية مع القوة العسكرية، فبدأ العد التنازلى لمشروع الاستعمار الاستيطانى الصليبى، الذى مثل أطول الحروب العالمية الأوروبية ضد ديار الإسلام.

لقد أصبح الأزهر - الجامع والجامعة - حارسا لفكر أهل السنة

والجماعة.. وسدا منيعا ضد الغلو الشيعى، الذى ظل أهله يحلمون بالعودة إلى مصر، وإلى إعادته منبرا للفكر الشيعى من جديد.. لكن هيهات هيهات.. لقد قاومت مصر التشيع وهى فى قبضة الحكم الفاطمى الشيعى.. وستظل مركز الإشعاع للفكر السنى - فكر جمهور الأمة الإسلامية - كما ستظل الرائدة والقائدة لمذاهب أهل السنة والجماعة.. وسيظل الأزهر - إن شاء الله - الجامع والجامعة والعلماء والدعاة - الحاملين لرسالة الوسطية الإسلامية ضد الغلو الشيعى.. وضد كل ألوان الغلو المذهبى والفكرى، الذى ترفضه وتلفظه الطبيعة السمحة للمصريين.

بهذه اللمحات التاريخية آثرنا أن نقدم لعدد من الفتاوى والآراء التى مثلت وتمثل نماذج لمواقف كبار علماء الأزهر الشريف الرافضة للفكر الرافضى - فكر الشيعة الإمامية - على اختلاف تجلياته ومذاهبه.

سائلين المولى - عز وجل - أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله لبنة فى جدار المنعة والمناعة ضد الغلو الشيعى الخارج عن سماحة الإسلام.

والله من وراء القصد، نسأله - سبحانه - السداد والتوفيق

رمضان سنة ١٤٣٣هـ

أغسطس سنة ٢٠١٢م

دكتور محمد عمارة
عضو هيئة كبار العلماء
ورئيس تحرير مجلة الأزهر



الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق (١٣٣٥ ـ ١٤١٦هـ ١٩١٧ ـ ١٩٩٦م)[٩]

بيان للناس من الأزهر الشريف حول الشيعة

الشيعة[١٠] هُم أتباع سيدنا على ـ رضى الله عنه ـ والموالون لآل البيت، والمسلمون جميعًا مأمورون بحب آل البيت وتكريمهم، وقد وردت فى ذلك عدة نصوص، منها قول اللّه تعالى:

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾

(الشورى: ٢٣)

وقوله:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾

(الأحزاب: ٣٣)

وذلك علي خلاف للمفسرين فى تحديد القربى وأهل البيت، وقوله ﷺ: «أذكركم الله فى أهل بيتى»[١١]، ثلاث مرات، وقوله ﷺ: «ارقبوا محمدا ﷺ فى أهل بيته»[١٢].

غير أن بعضا من المسلمين اشتد حبهم لسيدنا على وذريته، وتغالوا فى تكريمهم، لدرجة أن بعضهم اعتقد ألوهية سيدنا علىّ[١٣]، وبعضهم اعتقد أنه النبى المرسل، وغلط جبريل فنزل بالوحى على سيدنا محمد ﷺ!

ومنهم من قال: إنهما شريكان فى النُّبوة، وقالوا إنه الإمام بعد الرسول ﷺ ـ بالنص الجلىّ أو الخفىّ ـ دون أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، وأن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده، وإن خرجت فبظلم أو بتقية.

وأشهر فرقهم الموجودة الآن خمسا:

(١) الزيدية:

وهم أتباع زيد بن علىّ بن الحسين (٩٧ ـ ١٢٢هـ/ ٦٩٨ ـ ٧٤٠م) ـ لما دعا الشَّيعة لحرب الأمويين سألوه(١٤) رأيه فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فأثنى عليهما، فرفضوه وسموا بالرافضة ـ وهم «أى: الزيدية» يوجدون الآن فى اليمن، ومذهبهم قريب من مذهب أهل السنة، وهُم وإن اعتقدوا أفضلية علىًّ عَلَى أبى بكر وعمر، أجَازوا إمامة المفضول مع قيام الفاضل.

(٢) الإماميَّة:

وهم الذين قالوا بإمامة اثنى عشر من آل البيت، ويسمون بـ«الاثنى عشرية» وبالموسوية؛ لأنَّ الأئمة عندهم هم: على، والحسن، والحسين، وعلى زين العابدين بن الحسن، وكانت الإمامة لابنه الأكبر زيد فلما رفضوه ـ كما تقدم ـ ولوا بدله أخاه محمداً الباقر، ثُم جعفراً الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثُم موسى، ولما مات إسماعيل فى حياة أبيه أوصى والده بالإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر علي إمامة إسماعيل وهم: «الإسماعيلية» أو



«السبعية»، والباقون اعترفوا بموسي الكاظم، وهم «الموسوية» ومن بعده علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه على الهادى، ثم ابنه الحسن العسكرى، نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادى عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثانى عشر، وقد مات ولم يعقب[١٥]، فوقف تسلسل الأئمة. وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ ويقول الإمامية: إنه دخل سرداباً في سامرا فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدى المنتظر.

وهذه الطائفة منتشرة فى إيران والعراق وسوريا ولبنان، ومنهم جماعات متفرقة فى أنحاء العالم ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب «الوافى» فى ثلاثة مجلدات كبيرة، جمعت كثيراً مما فى كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السّنة نقداً سماه: «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»[١٦]، وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٣٥م. كما كتب رئيس أهل السُّنة بباكستان «محمد عبدالستار التونسى» رسالة فى ذلك.

ومن أهم أصولهم:

١- تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما إلا عدداً قليلاً جداً كانوا موالين لعلى رضى الله عنه، وقد رووا عن الباقر والصادق، «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إماماً من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب فى الإسلام»!!

ويقولون : إن عائشة وحفصة ـ رضى الله عنهما ـ كافرتان مخلدتان ! ! مئولين عليهما قول الله تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ (التحريم : ١٠)

٢- ادعاء أنَّ القرآن الموجود فى المصاحف الآن ناقص ! ؛ لأن منافقى الصحابة «هكذا ! !» حذفوا منه ما يخص عليا وذريته، وأن القرآن الذى نزل به جبريل على محمد سبعة عشر ألف آية، والموجود الآن «٦٢٦٣» والباقى مخزون عند آل البيت فيما جمعة علىّ، والقائم على أمر آل البيت يُخرج المصحف الذى كتبه علىّ، وهو غائب بغيبة الإمام[١٧].

٣- رفض كل رواية تأتى من غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون، بل قال بعضهم : إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء[١٨].

٣- التقية[١٩]، وهى إظهار خلاف العقيدة الباطنة، لدفع السوء عنهم.

٥- الجهاد غير مشروع الآن، وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولا شهيد فى حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه[٢٠].

وهناك تفريعات كثيرة على هذه الأصول، منها :

عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظاراً لمصحف الإمام، وقولهم بالبداء، بمعنى أن الله يبدو له شىء لم يكن يعلمه



من قبل ويتأسف على ما فعل ! والجمعة معطلة فى كثير من مساجدهم، وذلك لغيبة الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد ﷺ وسيدنا على - رضى الله عنه - وصورهما تباع أمام المشاهد والأضرحة، ويدينون بلعن أبى بكر وعمر ! !

(٣) الإسماعيلية:

وهى تدين لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهم أجداد الفاطميين(٢١) والقرامطة(٢٢)، ويعتقدون التناسخ والحلول، وبعضهم يدعى ألوهية الإمام بنوع من الحلول، وبعضهم يدعى رجعة من مات من الأئمة بصورة التناسخ.

وهذه الفرقة طائفتان، إحداهما: فى الهند وتسمى «الْبُهَرة» ويتركزون فى «بومباى»، يعترفون بالأركان الخمسة الواردة فى الحديث وهو: «بُنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا»(٢٣) ويزيدون عليه ركنا اسمه: الطهارات، ويتضمن تحريم الدخان والموسيقى والأفلام، وهم فى صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ولا يصلون الجمعة، ويحتفلون بغدير «خم» فى ١٨ من ذى الحجة كل عام، حيث تمت فيه الوصية لعلى رضى الله عنه(٢٤).

والطائفة الأخرى فى «سلمية» بسوريا وفى «زنجبار» وشرقى أفريقيا، وتسمى «الأغاخانية» نسبة إلى زعيمهم «أغاخان».

(٤) النصيرية:

وهم أتباع أحد وكلاء الحسن العسكرى، واسمه محمد بن نصير، والذين تسموا فى عهد الاحتلال الفرنسى بسوريا باسم «العلويين».

ومن كتاب تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل، وهو نُصيرى، ومن غيره من الكتب والمراجع نوجز أهم مبادئهم فيما يلى:

١ـ الولاية لعلى: زاعمين أن النبى ﷺ بايعه ثلاث مرات سرًّا، ومرة رابعة جهراً.

٢ـ عصمة الأئمة: لأن الخطايا رجس، وقد قال الله فى أهل البيت:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣)

وبناء على ذلك يعتقدون أن الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء، لأنهم معرضون للخطأ، ولم يرد فى القرآن ما ينزههم عنه، أما الأئمة فمعصومون بنص القرآن.

٣ـ التقية: أو التكتم فى الدين، فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان.

٤ـ علم الباطن: فهو فى زعمهم مختص بهم، وهم على صواب دائم فى تفسير القرآن وعلم أسراره، لأنهم معصومون.

وبناء على هذه الأصول قالوا بألوهية متحدة الحقيقة مثلثة الأجزاء، فالألوهية معنى وحقيقة، وهو على، ولها اسم وحجاب، وهو محمد، ولها باب يوصل إليها، وهو سلمان، فعلى رب العالمين ! ! والقرآن منه ! وكل نبى بعث فهو الذى بعثه ليتكلم بلسانه، وكان هو مع كل رسول متجسداً فى صورة وصى له ! ويرمزون إلى هذا الثالوث برمز (ع. م.س).

ولهم تفريعات على ذلك : فالعبادات الواردة فى القرآن بما فيها من أوامر ونواه، هى أسماء أماكن، والأشهر الحرم عندهم هى : فاطمة والحسن والحسين وعلى ابنه، والقيامة عندهم هى قيامة المحتجب صاحب الزمان !

والمنتسبون إلى هذا المذهب طبقات، منهم متعلمون لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضاً عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسكون، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدى، وسيأتى حكم الإسلام عليهم مع الدروز.[٢٥].

(٥) الدروز:

وهم أتباع أبى محمد الدرزى ـ بفتح الدال المشددة ـ وكانوا أولاً من الإسماعيلية ثم خرجوا عليهم، ويسكنون سوريا ولبنان.

تقوم عقيدتهم على تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمى، وبرجعته، ويتخذون سنة ٤٠٨هـ مبدأ لتاريخهم الذى أعلن فيه الدعاة ألوهية الحاكم، وهم يعتبرون فى الرسميات مسلمين، وإن كانت مبادئهم الدينية سرية لا

يصرحون بها، فنشأت شائعات عن عقائدهم وعباداتهم، حتى كانت حملة الجيش السورى على جبل الدروز فى أواخر عهد «الشيشكلى» فعثر على بعض مخطوطاتهم التي شرحت مذهبهم، وألف بعض مؤرخى العصر الحديث كتابًا عنهم[٢٦].

ويقولون بالتقية، أى: التظاهر بموافقة الآخرين، ويقولون أيضًا بالتناسخ، وهم ثلاث درجات: الأولى: العقل أو العقال بتشديد القاف المفتوحة، وهم رجال الدين ذووا النفوذ الكبير، والثانية: الأجاويد، المطلعون على تعاليم الدين والملتزمون بها، والثالثة: العامة أو الجهال.

وليس لهم مساجد، بل خلوات خاصة لا يدرى ما يجرى فيها، ولا يصومون، إلا ما يقال عن الشيوخ العقل من صيام أيام غير رمضان، ولا يحجون إلى الكعبة، بل إلى خلوة البياضية فى بلدة «حاصبية» التابعة لبيروت، ويقال: إنهم لا يقرون تعدد الزوجات، ولا الرجعة فى الطلاق، ولا يورثون البنات.

هذا بعض ما تسرب من المعلومات عنهم فى الكتب والأخبار ونظرًا للسرية التامة ولتشددهم فى مبدأ التقية فإن حقيقة مذهبهم لا يعرف منها إلا القليل، لكن كتب عنهم عصام الجيتاوى كلاما تفصيليًا نشرته مجلة المجتمع التى صدرت بالكويت بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٧٨م، فيرجع إليه.

وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية فتوى فى (١٥ من



ديسمبر سنة ١٩٣٤م) مأخوذة عن ابن عابدين نصها[٢٧] :

«تنبيه : يعلم مما هنا حكم الدروز والنيامنة فإنهم فى البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح، وحل الخمر والزنا، وأن الألوهية تظهر فى شخص بعد شخص، ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون : المسمى بها غير المعنى المراد، ويتكلمون فى جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبدالرحمن العمادى فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنه لا يحل إقرارهم فى ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم»اهـ[٢٨] .

***

الشيخ حسنين مخلوف:

فـــرق الشـــــيعة



● سئل[٢٩] فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف [٣٠] رحمه الله - مفتى الديار المصرية - سؤالاً عن طائفة تدعى «البكتاشية» كانت موجودة فى مصر، فأجاب فضيلته قائلاً:

وضعنا البحث الآتى الذى يشمل نبذة من تاريخ الشيعة عامة والإمامية خاصة[٣١].. وعن البكتاشية وأنهم شيعة إمامية، ولهم نحل وعقائد وبدع لا يقرها الدين الحنيف فنقول: الشيعة من أكبر الفرق الإسلامية، وهم الذين انتحلوا التشيع لعلى - كرم الله وجهه - وقالوا إنه الإمام بعد الرسول ﷺ بالنص الجلى أو الخفى، وإنه الوصى بعده بالإسم أو الوصف دون الصديق وعمر وعثمان رضى الله عنهم، وأن الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولاده وإن خرجت فبظلم من غيرهم أو بـ«تقية» منه أو من أولاده.

والشيعة - مع تعدد فرقها - تنحصر أصولها فى ثلاث «غلاة» و«زيدية» و«إمامية»:

(أ) **غلاة الشيعة:** والغلاة عدة فرق تطرفت فى التشيع حتى خرجت عن ربقة الإسلام بمزاعم مكفرة ومعتقدات باطلة.

منها : فرقة تزعم ألوهية محمد ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وأنهم شيء واحد، وأن الروح حالة فيهم بالسوية، لا مزية لواحد منهم على الآخر، ويسمون هؤلاء الخمسة أهل العباء.

ومنها : فرقة تزعم أن الإله قد حل فى على وأولاده، وأنه قد ظهر بصورتهم ونطق بألسنتهم وعمل بأيديهم.

ومنها : «الباطنية»، وتسمى «الإسماعيلية»، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أو إلى زعيمهم محمد بن إسماعيل. و«القرامطة» و«المحرمية» لإباحتهم المحرمات والمحارم، و«السبعية» لزعمهم أن الرسل سبعة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى، وأن بين كل اثنين منهم سبعة أئمة يحمون الشريعة، ولابد فى كل عصر من سبعة بهم يقتدى وبهم يهتدى، وقد نشأت «الإسماعيلية» فى بلاد «الفرس»[٣٢] وأسست دعوتهم على الإباحية المطلقة واستعجال اللذائذ والشهوات وتأويل التكاليف الشرعية بما يفضى إلى إبطال الشرائع وعودة المجوسية إلى سيرتها الأولى.

(ب) **الشيعة الزيدية:** وأما الزيدية فينسبون إلى زيد بن على زين العابدين، ومقرهم «اليمن» وأكثرهم يرجع فى الأصول إلى عقائد «المعتزلة»[٣٣] وفى الفروع إلى مذهب أبى حنيفة إلا فى مسائل.

وهم ـ بالإجمال أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة[٣٤].

(جـ) الشيعة الإمامية: وأما الإمامية فيزعمون أن الرسول قد نص نصًا جليًا على إمامة على بعده وأنه هو وصيه، ويطعنون فى سائر الصحابة وخاصة الشيخين، بل منهم من يكفرهم[٣٥]، وساق عامتهم الإمامة من على فى بنيه إلى جعفر الصادق، وفريق كبير منهم ساقها من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثم إلى ابنه على الرضا، ثم ابنه محمد التقى، ثم إلى ابنه على التقى، ثم إلى ابنه الحسن الزكى المعروف بالحسن العسكرى ثم إلى ابنه «محمد» الذى يزعمون أنه الإمام المنتظر، وأنه «المهدى» الذى يظهر آخر الزمان. فكان الأئمة عندهم اثنى عشر وآخرهم اختفى فى (سنة ٢٢٦)[٣٦] هجرية، ولايزال حيًا وسيظهر آخر الزمان ومن ذلك سموا: «الإثنى عشرية»، وزعموا أن الإمام لابد أن يكون هاشميًا عالمًا بجميع مسائل الدين معصومًا، ولهم فى أبى بكر وعمر مطاعن ومثالب يظهرونها فيما بينهم عند الأمن، ويخفونها «تقية» عند الخوف وكلها كذب وبهتان، ويقدسون «كربلاء» و«النجف الأشرف» وما فيهما من مشاهد، ويحملون من أرضها قطعًا يسجدون عليها فى الصلاة.. ويبدو من تصريحاتهم وتقاليدهم أنهم «شيعة إمامية» أخذوا بطرف من مذاهب الغلاة، واخترعوا كثيرًا من البدع السيئة التى لا أصل لها فى الدين.

فقد زعموا انحصار الإمامة فى الاثنى عشر، ورجعة المهدى المنتظر، وعصمة هؤلاء الأئمة، ورمزوا إليهم



بخطوط التاج وجعلوا طبقات الولاية اثنتى عشرة.

ودأبوا على إقامة العزاء يوم عاشوراء، وعلى ترك الترضى عن سائر الصحابة عدا آل البيت، بل على عدم ذكرهم بإحسان كما تشهد بذلك أدعيتهم وأورادهم التى ليس فيها شيء مما ورد فى السنة وأثر عن الرسول ﷺ، وابتدعوا السجود عند ذكر أئمتهم وأشياخهم واقتبسوا من «الإسماعيلية» السبعيات، حيث جعلوا الولاية سبع دوائر وقدسوا أربعة عشر طفلاً - لا غير - من آل البيت، وزعموا العصمة لهم، وقدسوا أهل العباء الخمسة، وعظموا النار فوضعوا للسراج دعاء خاصًا مع أن ذلك غير معروف فى سائر طرق التصوف الإسلامية.

وهذا المزيج لا يقره الدين الصحيح فى جملته وتفصيله:

- فلا عصمة لغير الأنبياء والرسل من الخلق.
- ولا انحصار للإمامة فى آل البيت ولا فى الإثنى عشر.
- ولا وصية من الرسول لعلى لا بنص جلى ولا بنص خفى.
- ولا أصل فى الدين لخرافة «المهدى المنتظر» الذى زعموا أنه اختفى فى سنة (٢٢٦هـ) ولايزال حيًا فى الأرض وسيظهر آخر الزمان.
- ولا لتقديس من عدا الرسول الأكرم من أهل العباء.
- ولا لعصمة أطفال لم تجاوز أعمارهم السبع سنين،

ولا لتخصيصهم بالعصمة مع وجود أطفال آخرين من أهل البيت غيرهم، ولا للسبعة عشر المحزمين، ولا لتحزيمهم وذكر اسم من أسماء الله عند التحزيم لكل واحد.

● ولا لشد الرحال إلى كربلاء والنجف الأشرف وتقديسهما ـ كما يزعمون ـ.

● ولا أصل لاتخاذ يوم عاشوراء يوم حزن وعزاء، بل كل ما ورد فى شأنه: استحباب صومه، وقيل استحباب التوسع فى النفقة على العيال أيضًا.

والثابت عن «الإمامية» عامة ومن انتحل عقيدتهم أنهم:

يطعنون على الشيخين وعلى سائر الصحابة إلا أنهم لا يصرحون بذلك أمام غيرهم من الناس تقية فقط، فهى عندهم من أركان العقيدة ولا يغرنك ما يذكره «البكتاشية» وغيرهم فى بعض عباراتهم مما يفيد الثناء على أبى بكر، وأنه هو الذى تلقى الذكر الخفى عن الرسول، فإنهم يذكرونه «تقية» فقط، وكذلك ما يقولونه مما يفيد التمسك بأهداب أهل السنة والجماعة كما فى الرسالتين، فإنهم يزعمون كسائر الإمامية أنهم هم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية فى حديث افتراق الأمة، وأن غيرهم من الفرق ضال غير مهتد، ولذلك سموا أنفسهم أهل السنة والجماعة!!

وكيف يقولون بالتمسك بأهداب أهل السنة والجماعة وأهل السنة يبرءون من التشيع والغلو، ومن جميع هذه



المزاعم والنحل والبدع.

الخلاصة:

أن البكتاشية إذ كانوا كذلك لا نعدهم من «الصوفية» ولا من «أهل السنة والجماعة» ولا نقرهم على تقاليدهم، وفيها ما يأباه الدين، كالسجود ونحوه، ونعدهم من المبتدعة، ولا نرى أن تعترف بهم مصر رسميًا، وهى القائمة على حماية الدعوة الحقة إلى الله، والهدى النبوى الصحيح منذ انقرضت الدولة «الفاطمية الشيعية»، وقامت الدولة الأيوبية «السنية» إلى الآن(٣٧).

الشيعة الإسماعيلية ليسوا من الإسلام فى شىء

● سئل: هل طائفة الإسماعيلية من الطوائف الإسلامية؟!

فأجاب فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف - مفتى الديار المصرية - قائلاً(٣٨): هذه الطائفة من الطوائف الخارجة عن الإسلام فى عقائدهم وعبادتهم وتعاليمهم، فعقائدهم كفر بواح، وعبادتهم لله أسرار كاذبة، وتعاليمهم نحل باطلة تنتهى بإباحية صارخة، فليسوا من الإسلام فى شىء، ومن ثم لا يجوز مناكحتهم، ولا يجوز دفنهم فى مقابر المسلمين.

ولا يخدعنكم عن حقيقتهم تظاهرهم بالإسلام، وتسميتهم بأسمائه كعلى وإسماعيل، فإن أهل النحل

الباطلة التى قامت على الكيد للإسلام والقرآن منذ قرون متطاولة، يحرصون كل الحرص على خداع العامة بالتظاهر بالإسلام كذبًا وافتراء، سترًا لمقاصدهم وإخفاءً لتدبيرهم، وإمعانًا فى التلبيس والإغواء، حتى إذا وقع الجاهل فى أشراكهم، وسكنت نفسه إليهم، واطمأنوا إلى استعداده لخلع ربقة الإسلام من عنقه، ألقوا إليه بباطلهم، وكاشفوه بتعاليمهم، وأباحوا له ما حرم الله عليه فباء بالكفر الصريح، وفى التاريخ أصدق الأدلة على ذلك، وعلى أن الإسماعيلية هى فرقة الباطنية الحلولية، وهى دولة القرامطة التى فعلت الأفاعيل للقضاء على الإسلام ودولته، وارتكبت أفحش الفظائع فى أوطانه وأممه. راجع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، و«الخطط المقريزية» و«فضائح الباطنيين» للغزالى وغيرها.[٣٩].

ومثل هذه الطائفة، طائفة «البهائية»، و«القاديانية الأحمدية» وأضرابهم فى الكفر والضلال، والله أعلم.

***



الشيخ عطية صقر:

الشيعة..محرفون



● سئل[٤٠]: قرأنا أن من فرق الشيعة من تدعى أن القرآن الموجود الآن فى المصاحف ناقص، حذف منه ما يخص عليا وذريته، نريد توضحيا لذلك.

فأجاب فضيلة الشيخ عطية صقر رحمه الله[٤١] - رئيس لجنة الفتوى - قائلاً: نزل القرآن على النبى ﷺ وكان يأمر كاتبه بتدوين ما ينزل، على مدى ثلاثة وعشرين عاماً[٤٢]، وحفظ هذا المكتوب ونسخت منه عدة نسخ فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه.

ثم طبعت المصاحف المنتشرة فى العالم كله طبق المصحف الإمام الذى كان عند عثمان والنسخ التى أخذت منه.

والشيعة يزعمون أن أبا بكر وعمر - بالذات - حذفا من المصحف آيات كثيرة، منها عدد كبير يتصل بخلافة على - رضى الله عنه - ويزعمون أن المصحف الكامل كتبه على بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى!

جاء فى كتاب «الأنوار النعمانية» لمحدثهم وفقيههم الكبير «نعمة الله الموسوى الجزائرى»[٤٣] ما نصه: «إنه قد استفاض فى الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بوصية من النبى ﷺ، فبقى بعد

موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ فقال: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك. فقال لهم على عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدى عليه السلام.. وفى ذلك القرآن زيادات كثيرة،و هو خال من التحريف».

ولكثير من علمائهم تآليف تثبت أن القرآن الموجود بيننا ناقص ومحرف، وأن المصحف الصحيح الكامل سيظهر آخر الزمان مع المهدى المنتظر، ولم يُتح لنا الاطلاع على هذا المصحف، وينقلون هم أشياء يدعون أنها فيه، وأكثرها خاص بآل البيت وإمامة على.

ومن أمثلة التحريف فى زعمهم أن آية:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٣)

نزل بها جبريل على محمد هكذا:

«وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فى علىّ فأتوا بسورة من مثله».

ونقل فى «أصول الكافى» [٤٤] عن إمامهم جعفر الصادق أنه أقسم بالله أن آية:

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

(طه: ١١٥)

نزلت هكذا «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فى محمد وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى».

وجاء فى كتاب «أصول الكافى» ـ وهو أصح الكتب عند الشيعة ـ أن القرآن الذى جاء به جبريل سبعة عشر ألف آية، وقال «القزوينى» شارح كتاب «أصول الكافى» الذى نسب هذا الكلام لجعفر الصادق: إن الغرض بيان أنه حذف من أصل القرآن شىء كثير، الذى لا يوجد فى نُسَخ القرآن المشهورة.

وفى كتاب «الاحتجاج» ـ المعتمد عند الشيعة ـ لفقيههم أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى [٤٥] فى القرن الخامس: أن آية سورة النساء:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ (النساء: ٣)

لا يوجد الربط فيها بين الشرط والجزاء، فقد أسقط المنافقون هكذا أكثر من ثلث القرآن.

هذا وقد رأيت فى رسالة للسيد محب الدين الخطيب، عنوانها «الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشِّيعة الإمامية الإثنى عشرية» [٤٦] التى طبعت أكثر من مرة منذ سنة ١٣٨٠ هـ: أن الأستاذ محمد على سعودى الذى كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص الشيخ محمد عبده اطلع على مصحف إيرانى مخطوط عند المستشرق برامين[٤٧] فنقل منه سورة بعنوان سورة الولاية مذكور فيها ولاية على، ونص صفحتها الأولى:

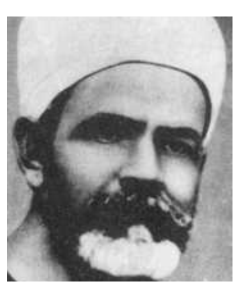
«يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى وبالولى اللذين بعثناهم يهديانكما إلى صراط مستقيم. نبى وولى بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم.. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. فإن لهم فى جهنم مقاماً عظيماً إذا نودى لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خالفتم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك، وعلىّ من الشاهدين».

وهذه السورة أثبتها الطبرسى [٤٨] فى كتابه «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، وثابتة أيضاً فى كتابهم «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية، لمؤلفه «محسن فانى الكشميرى» ونقل عنه هذه السورة المكذوبة المستشرق «نولدكه» [٤٩] فى كتابه «تاريخ المصاحف» (٢ / ١٠٢)، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢م (ص٤٣١ - ٤٣٩). وبعد، فالموضوع واسع يحتاج إلى الاطلاع على كتبهم، وحسبنا أن نقرر أن علماء السُّنة ردوا على مزاعمهم، والمقام لا يتسع لأكثر من هذا، ويمكن الرجوع إلى كتاب «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة»، ورسالة رئيس أهل السنة بباكستان محمد عبدالستار التونسى المطبوع بالقاهرة بمطبعة دار العلوم، شارع حسين حجازى، قصر العينى، على نفقة مجلس علماء باكستان بلاهور، ونشره بعنوان: «موقف العلماء المسلمين من الخمينى والاثنى عشرية». تأليف الشيخ محمد منظور النعمانى، من «لكنهو» بالهند [٥٠].



الشيخ عبدالمجيد سليم:

نكاح الدرزى من مسلمة باطل شرعًا



* سُئل (٥١) : رجل درزى أجرى عقد نكاحه على امرأة سنية من أشراف النساء، فهل صحَّ هذا العقد، وهل يَحلّ لذلك الرجل الدرزى أن يدخل بتلك المرأة السنية" ؟

فأجاب فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم (٥٢)، قائلاً :

نفيد بأنَّه قد قال ابن عابدين فى باب «المرتد» من الجزء الثالث من «رد المحتار» بعد كلام ما نصه : «تنبيه : يعلم مما هنا حكم الدروز والنيامنة فإنَّهم فى البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح، وحل الخمر والزِّنا، وأنَّ الألوهية تظهر فى شخص بعد شخص، ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون : المسمى بها غير المعنى المراد، ويتكلمون فى جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبدالرحمن العمادى فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يُلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، ونَقل عن علماء المذاهب الأربعة أنَّه لا يحل إقرارهم فى ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم» (٥٣) .



وقال ابن عابدين ـ أيضًا ـ فى «رد المحتار» فى فصل المحرمات عند قول المصنف: «وحرم نكاح الوثنية بالإجماع» ما نصه «قلتُ: وشمل ذلك الدروز والنصيرية والنيامنة فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم لأنهم ليس لهم كتاب سماوى» (٥٤).

ومن هذا يُعلم أنَّه إذا كان الرجل المذكور من طائفة «الدروز» ـ وكانت هذه الطائفة حالها كما ذكرناه عن ابن عابدين ـ كان كافرًا فلا يجوز له نكاح المسلمة، وإذا تزوجها كان الزواج باطلاً لا يترتب عليه ولا على الدخول فيه أثر من آثار النكاح الصحيح، فالوطء فيه زنا لا يثبت به النَّسب ولا تجب العدة كما يُعلم هذا من الدُّر المختار ورد المحتار عليه فى آخر فصل فى ثبوت النسب من الجزء الثانى.

ومما قُلنا يُعلم الجواب عن السؤال، هذا ما ظهر لنا حيث كان الحال كما ذكر بالسؤال والله ـ سبحانه وتعالى أعلم.

***



الشيخ محمد أحمد عرفة (٥٦)

الموقف من دعوة التقريب بين السنة والشيعة
تصدير كتاب الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة (٥٥)

ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير .

لقد صدرت آراء من دُعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية ، يثنون فيها على مذهب الجعفرية ، المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ، على أن لهذه الطائفة أصولها المستمدة من كتاب الله تعالى ، ومن سنة رسوله ﷺ .

ولعله لا يكون من السهو أن يفوت هؤلاء الدعاة أن هذا المذهب يقول بردّة الصحابة جميعا بعد وفاة الرسول ، ﷺ ، إلا قليلا منهم ، وأن أبا بكر وعمر كافران ملعونان ! .

فهل يجوز للمسلمين تقليدهم فى ذلك ؟ وأن يكون من المسلمين من يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ، ويقول بكفر الصحابة ! ؟

وأن هذا المذهب يقول بكفر المسلمين من غير الشيعة : الحاضرين والماضين ، فالمسلمون فى رأيهم : كفار حكامهم ومحكوموهم فى نظرهم ! !

والذى دعاهم إلى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة علىّ ومن بعده من أبنائه جزءا من الإيمان ، كالإيمان بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

فمن لم يؤمن بالأئمة من أهل البيت لم يكن مؤمنا، ولذلك كفروا الصحابة الذين قالوا بإمامة أبى بكر وعمر وعثمان، وكفروا هؤلاء الخلفاء لأنهم أخذوا ما ليس لهم من الإمامة، ولذلك أيضًا كفروا المسلمين الحاضرين والماضين الذين لا يقولون بالإمامة التى جعلوها جزءا من الإيمان، وجعلوا حكامهم أهل جور لأنهم لم يستمدوا حكمهم من الأئمة المعصومين ذوى الحق، وجعلوا الرعية كفارا لأنهم اتبعوا أئمة الجور ولم يؤمنوا بإمامة الأئمة من أهل البيت.

فهل يجوز تقليد هذا المذهب فى ذلك؟! وهل نقول للمسلمين: لكم أن تقلدوا هذا المذهب فيما ذكرنا، فيكفر بعضهم بعضا، وتكون عداوات بين الحاكمين والمحكومين، وبين المحكومين بعضهم وبعض؟!

وهذا المذهب يقول: إن هذا القرآن الذى بأيدى الناس ليس هو القرآن كله، وإن عليًّا هو الذى جمعه كله، فهل يجوز للمسلمين تقليده فى ذلك؟.

إن ما نسبناه إليهم ينبغى ألا نتركه حتى نبين نسبته إليهم من كتبهم المعتبرة، التى جعلوها أصول هذا المذهب، والتى هى عندهم كالبخارى عندنا.

***

أما أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة، فنحن نستدل عليه بما ورد فى الوافى (٥٧) ص٤٨ فى الباب العشرين منه،

قال : عن أبى جعفر عليه السلام قال : «ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد . قيل : فعمار . قال : كان جاض جيضة(*) ، ثم رجع ، ثم قال : إن أردت الذى لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض فى قلبه أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم ، لو تكلم به لأخذتهم الأرض ، وهو هكذا ، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم تأخذه فى الله لومة لائم ، فأبى إلا أن يتكلم» .

وفى الباب نفسه ص٤٨ :

عن عبدالرحيم القصير ، قال : قلت لأبى جعفر ، إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا .

فقال : يا عبدالرحيم ، إن الناس عادوا ، بعدما قبض رسول الله ﷺ ، أهل جاهلية ، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير» .

وفى الباب حديث طويل ، وفى آخره : «فلما قبض رسول الله ﷺ ، وأقام الناس غير علىّ - عليه السلام - لبس إبليس تاج الملك ، ونصب منبرا وقعد فى ألويته ، وجمع خيله ورجله ، ثم قال لهم : اطربوا ، لا يطاع الله حتى يقوم إمام ، وتلا أبو جعفر - عليه السلام :

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ : ٢٠)

فقال أبو جعفر : كأن تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ » .

وفى باب فيه نكت ونتف من التنزيل فى الولاية ـ أصول الكافى ص٤١٢ ـ عن أبى عبدالله ـ عليه السلام ـ فى قول الله عزّ وجل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾

(النساء : ١٣٧)

قال : نزلت فى فلان وفلان آمنوا بالنبى ﷺ ، فى أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبى ﷺ «من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه» ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ ، فلم يقروا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق لهم من الإيمان شىء » .

وقال صاحب الوافى أيضًا فى كتابه : «الكلمات الطريفة» ص٩ بعنوان «تذكير» :

«لقد علمت وتحققت ما جرى بين صحابة نبينا ﷺ ، بعده من تلبيسهم الأمر على الناس ، وإلباسهم لباس البؤس والباس ، بعدما سمعوا النصوص على الخصوص ، مرة بعد أولى ، وكرة غب أخرى ، فجحدوا ما علموه ، وبدّلوا ما سمعوه ، وأنكروا ما حق فى أعناقهم ، وأعناق المسلمين من حق مولاهم أمير المؤمنين ، غلب عليهم حب الرياسة

والهوى، واشتعل فى قلوبهم ثائرة الحسد والبغضاء، فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون:

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾

(النساء: ٥٤، ٥٥)

هذا الغلو فى تكفير من عداهم ممن لا يقول بنحلتهم، أدى إلى العداوة والبغضاء بين السنى والشيعى، حتى كانت العداوة بينهما أشد من العداوة بين المسلم والكافر، كما لاحظ ذلك السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء، فى كتابه: أصل الشيعة وأصولها، وبين أنه آفة يجب التخلص منها.

وقد كنت شديد الحرص على التقريب بين المذاهب الإسلامية، [٥٨] ولا سيما بين الطائفتين العظيمتين أهل السنة والشيعة.

وأول ما يسلكه السالك فى إزالة العداوة معرفة أسبابها، فعلمت بعد الدرس والبحث أن السبب هو تكفير الشيعة من عداهم ممن لم يقل بإمامة علىّ وأهل البيت، فرأيت أن الدواء يجب أن يكون من قبلهم، وأقل ذلك أن يحكموا حديثًا للنبى ﷺ فى هذه المسألة: «من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد».

وقصارى أهل السنّة أن يكونوا مجتهدين مخطئين فى مسألة الإمامة، فيغتفر لهم خطأهم الناشئ عن الاجتهاد، فلا يكفرون ولا يفسقون.

<<<

وأما ما نسبناه إلى مذهب الشيعة من أنه يرى أن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان، كالإيمان بالله والنبوة واليوم الآخر، فيدل عليه ما ورد فى أصول الكافى للكلينى: «عن أبى حمزة قال: قال لى أبو جعفر: إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً. قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجل، وتصديق رسوله، وموالاة علىّ والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله، ومن لا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله» وقال أبو عبدالله: «من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر».

وقال أبو جعفر: «كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول. وقال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنّ كل رعية فى الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله».

<<<

وأما أن مذهب الشيعة يسئ الظّن بجميع المسلمين الذين لا يؤمنون بإمامة أهل البيت، فيدل عليه بعض الأحاديث المتقدمة وما ورد فى أصول الكافى فى كتاب

الحجة. باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل - ص٣٧٤ حديث ١٢ -.

عن أبى جعفر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامة من الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب فى الإسلام».

عن أبى جعفر عليه السلام يقول «كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئ لأعماله».

عن عبدالله بن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: «إنى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق قال: فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالسًا فأقبل علىّ كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله. ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء. قال: نعم. ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل:

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾

(البقرة: ٢٥٧)

يعنى من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله. وقال:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

(البقرة: ٢٥٧)

إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل، خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية فى الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية فى أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية فى الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية فى أنفسها ظالمة مسيئة».

‹‹‹

وأما ادعاؤهم تحريف القرآن ففى كتاب الحجة من أصول الكافى باب ذكر فيه الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ص٢٣٩ عن أبى عبدالله عليه السلام: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات. والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد».



وفى باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله» ص٢٢٨ عن أبى جعفر ـ عليه السلام ـ يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علىّ بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده، عليهم السلام».

وقد ردّ بعضهم فى مجلة الأزهر، وقال: إن هذه روايات غير معتمدة تذكر ولا يؤخذ بها ونحن نقول:" إنها من «الكافى» لصاحبه: «الكلينى»، و«الكافى» من كتب الأصول فى مذهبهم، و«الكلينى» من الأعلام عندهم.

قال صاحب «روضات الجنات»: فى ترجمة «الكلينى» ص٢٤: «محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى صاحب كتاب «الكافى».. أجل وأعظم من أن يخفى على أعيان الفريقين.. إذ هو فى الحقيقة أمين الإسلام، وفى الطريقة دليل الأعلام.. وحسب الدلالة على اختصاصه بمزيد الفضل، اتفاق الطائفة على كونه أوثق المحمدين الثلاثة الذين هم أصحاب: الكتب الأربعة، ورؤساء هذه الشريعة المتبعة..».

ومن ترجمته فى «تنقيح المقال فى أحوال الرجال» جـ١ م٣ ص٢٠١: «ثقة الإسلام فى العلم والفقه والحديث والورع وجلالة الشأن.. أشهر من أن يحيط به قلم، ويستوفيه رقم، صنف الكتاب الكبير المعروف بـ:«الكافى» فى عشرين سنة.. ويقال: إن جامعه «الكافى»

الذى لم يصنف فى الإسلام مثله عرض على «القائم»، صلوات الله عليه، فاستحسنه، وقال: كاف لشيعتنا».

فهذا «الكافى» وهذه منزلته عندهم لم يصنف فى الإسلام مثله، وهذا مؤلفه من مجددى مذهب الإمامية، وهو فى العلم والفقه والورع والحديث وجلالة الشأن أشهر من أن يحيط به قلم، ويستوفيه رقم. وثقة الإسلام هذا هو الذى نقل أحاديث نقص القرآن الذى بأيدينا وتحريفه، فى كتابه الذى لم يصنف فى الإسلام مثله، وعرض على «القائم»، فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا. فعمن ننقل إذا لم يكن هذا النقل كافيًا لبيان مذهبهم؟!

على أنه ألف شيعى كتابا سماه: «فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب»، تأييدًا لمذهب الشيعة فى تحريف القرآن، وقد أرسله السيد «محمد نصيف» من علماء جدة وأعيانها إلى لجنة الفتوى بالأزهر يستفتيها فيه فى صيف عام ١٩٥٩م.

***

إنهم كانوا منطقيين مع أنفسهم مخلصين لمذهبهم، الذى يكفر أهل السنة رعيتهم وراعيهم، حين التزموا لوازمه إلى نهايتها، وقالوا: إنه لا يقاتل مع أهل السنة عدوهم من الكفار..

جاء فى كتاب «الوافى» جـ٩ باب من يجب معه الجهاد ومن لا يجب ص١٥: عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبى عبدالله: جعلت فداك ما تقول فى هؤلاء الذين يقتلون فى

هذه الثغور؟ قال : فقال : الويل يتعجلون ، قتلة فى الدنيا ، وقتلة فى الآخرة. والله ما الشهداء إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم».

ولصاحب كتاب «الوافى» هذا ترجمة ضخمة فى «روضات الجنات» ص١٦ ، جاء فيها : أن اسمه محمد ، ولقبه : محسن ، وأنه اشتهر بالفيض ، وأن أمره فى الفضل والفهم والنبالة فى الفروع والأصول ، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول ، وكثرة التأليف والتصنيف .. أشهر من أن يخفى فى هذه الطائفة. وأنه جامع الكتب الأربعة مع نهاية التهذيب ورعاية غاية المزاولة فى جزالة الترتيب ، وإعمال كمال المذاقة فى تبيان مشكل كل حديث ، وإمعان النظر فى متشابهات الأخبار بعد الفراغ من التحديث.

فلو كان منا شيعة فى العدوان الثلاثى على مصر لتخلفوا عن قتال المعتدين بناءً على هذه القاعدة ، وهذا هو السر فى رغبة الاستعمار فى نشر هذا المذهب فى البلاد الإسلامية.

***

هذا هو المذهب الشيعى فى حقيقته ، أظهرناه عاريا لا حجاب دونه ، أخذناه من مصادره الأصلية ، ومن كتبه التى هى أصول المذهب عند الشيعة ، وعن أشياخه الذين هم أئمتهم ، والموثوق بهم ، والذين أجمعت كتب التراجم على تزكيتهم وتوثيقهم ، فإذا لم نأخذ المذهب عن هؤلاء ، فعمن نأخذ؟ وإذا لم نستند إلى هذه الكتب فإلام نستند؟

أتاك المرجفون برجم غيب
على دهش وجئتك باليقين

ولا وزن لقول المجادلين: هذه روايات ضعيفة. أكل روايات الباب ضعيفة؟ وإذا كانت كذلك فكيف يكون الكتاب أحد أصول المذهب؟

ولا وزن كذلك لقول المجادلين: لا يؤخذ المذهب من كتب الروايات، وإنما يؤخذ من كتب العقائد.

على أننا إذا رجعنا إلى كتب العقائد عندهم، وجدناها توافق الروايات التى قيلت. وها نحن أولاء نهرع إليها فننقل منها مذاهبهم فى أشد ما ذكرناه خطورة، وهى «الإمامة» وما يتعلق بها من تكفير الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة، ومن تكفير المسلمين من يوم توفى النبى، ﷺ، إلى يومنا هذا، لأنهم لم يقولوا بإمامة علىّ وإمامة الأئمة الإثنى عشر.

ننقله عن رئيس المحدثين أبى جعفر الصدوق محمد بن علىّ بن الحسين بن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١ هـ وهو ثانى المحمدين الثلاثة، وصاحب كتاب: «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة التى يعتبرها الشيعة أصول مذهبهم فى رسالة الاعتقادات، قال:

«واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المومنين علىّ بن أبى طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء».

واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من

بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ. وقال فى رسالة الاعتقادات أيضاً:

«قال النبى ﷺ: من جحد عليًّا إمامته بعدى فقد جحد نبوّتى، ومن جحد نبوّتى فقد جحد الله ربوبيته».

وقال النبى ﷺ: «يا علىّ أنت المظلوم بعدى، ومن ظلمك فقد ظلمنى، ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن جحدك فقد جحدنى».

وقال الصادق ـ عليه السلام ـ «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا».

وقال النبى ﷺ: «الأئمة من بعدى اثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام). وآخرهم المهدى القائم، طاعتهم طاعتى ومعصيتهم معصيتى، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى».

وقال الصادق: «من شك فى كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر».

وقال فى «رسالة الاعتقاد» أيضا فى باب الاعتقادات فى الظالمين ص١١١: «اعتقادنا فيهم أنهم ملعونون، والبراءة منهم واجبة».

قال الله عز وجل:

﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾

(البقرة: ٢٧٠)

وقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝١٨ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾

(هود: ١٨، ١٩)

قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية: إن سبيل الله فى هذه المواضع: علىّ بن أبى طالب والأئمة ـ عليهم السلام.

وفى كتاب الله عز وجل إمامان: إمام الهدى وإمام الضلالة، قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾

(الأنبياء: ٧٣)

قال:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ۝٤١ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾

(القصص: ٤١ ـ ٤٢)

فلما نزلت هذه الآية:

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾

(الأنفال: ٢٥)

قال النبى ﷺ : «من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوة الأنبياء من قبلى، ومن تولى ظالما فهو ظالم».

قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

(التوبة ـ ٢٣)

وقال عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾

(الممتحنة : ١٣)

وقال عز وجل:

﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمًا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾

(المجادلة : ٢٢)

وقال:

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(المائدة : ٥١)

وقال :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

(هود : ١١٣)

والظلم وضع الشيء في غير موضعه. فمن أدعى الإمامة وهو غير إمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون.

***

والكلام في الظلم وذم الظالمين سائغ مقبول، ولكن الذى لا يسوغ ولا يقبل إدخال الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين في الظالمين، بل إدخال الأمة كلها إلى يومنا هذا فيهم، لأنها تدين بإمامة غير أهل البيت الذين فيهم الإمامة.

ولأذكر شاهداً من أخف الدراسات وهى دراسة الرجال أصحاب المسانيد ومسانيدهم فى كل من الفريقين.

إننا إذا قرأنا كتبهم فى رجالنا أصحاب المسانيد، طالعنا منها طعنهم على علمائنا الذين نوثقهم ويجرحونهم، فهذا الإمام أبوعبدالله البخارى، الذى جمع من الأحاديث فى صحيحه، ما يعتمد أهل السنة عليه، يقول فيه صاحب «روضات الجنات، فى أحوال



العلماء والسادات»، ص٤٣٣ :

«ونقل عن الذهبى الناصبى أنه قال فى كتاب ميزانه، عند ذكره وبيانه، لمرتبة إمام الأنام، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أحد الأئمة الأعلام، بر صادق كبير الشأن، لم يحتج به البخارى، بمعنى أنه لم يستند فى كتابه الجامع من كل غث غير ثمين، وغثاء مهين.. بما أخبره به الصادق المصدق الأمين. وفيه ما لا يخفى من الدلالة على غاية جهل الرجل وغوايته، وعماه الشديد فى طريق هوايته، بل الإشارة إلى خبث أصله وسوء ولادته.. مثل سائر أعداء الله وأعداء أهل بيت رسالته.. وقال بعض علمائنا : وإنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام فلم يرو حديث الغدير، وكتم حديث الطائر، وجحد آية التطهير، مع إجماع المفسرين على نزولها فيهم من غير نكير، إلا ما كان من عكرمة الخارجى، والكذاب الكلبى، وثالثهما البخارى..»

***

لم نشأ أن نأخذ مذهب الشيعة الإمامية من كتب الفرق، والملل والنحل لئلا يقولوا : لا يلزمنا ما قال غيرنا فينا، ولم نشأ أن نأخذه من كتب العقائد، وكتب أئمة المسلمين الذين ناظروهم وجادلوهم، كالإمام الغزالى وابن تيمية وعلامة الهند الدهلوى، لئلا يقولوا : خصوم، والخصم يحرف مذهب خصمه للتشنيع والتقبيح.

وإنما أخذناه من أئمتهم الذين أسسوا المذهب، ومن

كتبهم التى تعتبر أصولاً له. وكنا نرجع إلى كتب التراجم والجرح والتعديل عندهم، فرأيناهم يوثقونهم ويعدلونهم ويرونهم شيوخ المذهب. ورأينا كتبهم يثنون عليها أعظم الثناء، حتى إنهم قالوا فى الكافى منها: لم يؤلف فى الإسلام مثله. ومن عجب أن ما جاء فى هذه الكتب كأنما كان نسخة مما نقله علماؤنا فى كتب الرد عليهم، وما نقلته كتب الفرق وما رآه المستشرقون فيهم.

***

نقلنا مذهبهم من كتبهم، وبينا ما يترتب عليه من فرقة وانقسام، وأن الحق كل الحق كان فى جانب علمائنا الذين حرموا تقليد المذهب الشيعى.

ذكرنا ذلك فى أسلوب عف، لا غاضب ولا صاخب، ولا عار عن الأدب، فلم نرسل كلمة جارحة، ولا قولا نابيا، حتى إننا لم نقل كفر وإيمان، وإنما قلنا إنه يؤدى إلى الفرقة بين المسلمين.

ثم هو يدعو من ثبت يقينه ولم يقلده إلى بغض الشيعة ونحن أحرص الناس على جمع الكلمة وضم الصفوف، لقد وضع سلفنا من العلماء السدود والحواجز بين السنة والشيعة بما أبانوا من خلاف جوهرى بينهما، وبما حرموا من تقليد المذهب الشيعى إبقاء على وحدة الأمة!

***

إن هذا المذهب: مذهب الشيعة لا يساير نهضتنا، بل هو يناقضها فى جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعو إليه،

ونجره إلينا ، لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولى الحزم والعزم ، والقائمين لله بالقسط .

وأى شيء أدعى للاعتزاز به والفخر من أبى بكر وعمر ، وعدل أبى بكر وعمر ؟ قال بعض المؤرخين من الإفرنج : لو كان الحكم الفردى كحكم عمر بن الخطاب ، لنادينا بتعميمه فى جميع الأقطار ، ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر !

وهذا المذهب يضع من شأن الخلفاء الراشدين الثلاثة ، ويعدهم ظالمين غاصبين مرتدين ، فهم سبة لا فخر بهم ! !

وأى شيء أدعى للاعتزاز والفخر من صحابة رسول الله (ﷺ) ، الذين بنى الإسلام على أكتافهم ، وانتشر فى الآفاق بفضل جهادهم ، وفتحوا الممالك بسواعدهم ، وهم كانوا قلة مستضعفين ، لا عدد ولا عدة ، فناضلوا الفرس والروم ، فاستولوا على ملك الأكاسرة والقياصرة ؟ !

وهذا المذهب يكفرهم ويفسقهم ، ويسطر المثالب فيهم وفى أكابرهم واحداً واحداً ، ولا يستثنى إلا قلة ، ذكر عددهم وهم لا يجاوزون أصابع اليد .

وأخيراً ، إننا نريد الاستقلال لنا وللعرب ، وهذا المذهب يجعلنا تابعين للإمام المنتظر ، ومن يعينه الإمام المنتظر ، وهو فى سرداب فى سامرا لنكون تابعين لغيرنا .

***

فى حياتى كلها لم أثر جدلاً دينيًا بينى وبين طائفة من

الطوائف التى تنتمى إلى الإسلام، ولم أعرض لمناقشتهم، ولا لبيان خطئهم، لأنى أعلم أن ذلك يثير الفرقة والانقسام، وإنى من الدعاة إلى الوحدة الإسلامية والترابط بين المسلمين وإن اختلفت مذاهبهم وتباينت نحلهم، ولكننى أجدنى فى هذا الوقت مضطرًا إلى الخوض فيما كنت أتحاماه، والانغماس فيما كنت أتحاشاه.

وحسبى الآن شاهدًا ما أختم به كتابى هذا، من رسالة لبديع الزمان الهمذانى، تصور ما كان فى زمنه بين الطائفتين من نزاع وصراع، نعوذ بالله منه، قال:

(ألا وإن فى صدرى لغصة، وإن فى رأسى لقصة، وإن لكل مسلم فيها لحصة، وإن فى هذا المقام فيها لفرصة، وقد سمع الشيخ الرئيس أخبار عضد الدولة أبى شجاع، وما أوتى من بسطة ملك وباع، ويد فى الفتوح صناع، وخطا فى الخطوب وساع، إن كان ليقول: ملكان فى الأرض فساد، وسيفان فى غمد محال، ولم يرض أن يلى الأرض بطاعة معروفة، حتى يجعلها قبضته، فأعد للبحر مراكب، وللبر مصانع، وللحصون مكايد، وكاد، وهم، ولو عمر لتم، ثم عجز ـ والقدرة هذه ـ أن يعمر التربتين الخبيثتين، أو يصلح البلدتين المشئومتين (قُمّ والكوفة) فعلم أن ذلك لخبث نحلتهما، فهم أن يسبى ويبيح، ثم فرض الجزية عليهم أو يقيموا التراويح.

ورجع صاحبى آنفًا من هراة، فذكر أنه سمع فى السوق صبيًا ينشد:



إن مـــحـــمـــداً وعليًـــا

لعنا تيــمــا وعـــديّا

فقلت : إن العامة لو علمت معنى تيم وعدى، لكفتنى شغل الشكاية، وولى النعمة شغل الكفاية.. ويل أم هراة، أنصب الشيطان بها هذه الحبالة؟ وصرنا نشكو هذه الحالة! والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة إلا صبت عليها الذلة، ونسخت عنها الملة، ولا رضى بها أهل بلدة إلا جعل الله الذل لباسهم، وألقى بينهم بأسهم!!

هذه نيسابور، منذ فشت فيها هذه المقالة، فى خراب واضطراب، وأموالها فى ذهاب وانتهاب، وأسواقها فى كساد وفساد، وأسعارها فى غلاء وخلاء، وأهلها فى بلاء وجلاء، يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون.

وهذه قهستان، منذ فشت فيها هذه المقالة، جعلت مأكلة الغصص، ونجعة الأكدار، ولحمة السيف، ومزار السنان، مرة يهدم سورها، ومرة تنهب دورها، وتارة تقتل رجالها، وأخرى تهتك حجالها!

فالشيطان لا يصيد هراة صيداً، وإنما يستدرجها رويداً.

وهذه الكوفة مما اختط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وما ظهر الرفض بها دفعة، ولا وقع الإلحاد فيها وقعة، إنما كان أوله النياحة على الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ وذلك ما لم ينكره الأنام، ثم تناولوا معاوية، فأنكر قوم وتساهل آخرون، فتدحرجوا إلى

عثمان، فنفرت الطباع، ونبت الأسماع، وكان القراع والوقاع، حتى مضى ذلك القرن.

وخلف من بعدهم خلف، لم يحفظوا حدود هذا الأمر، فارتقى الشتم إلى يفاع(٥٩)، وتناول الشيخين ـ رضى الله عنهما !!

فلينظر الناظر أى زند قدح القادح، وأى خطب بلغ النائح ؟!

لا جرم أن الله تعالى سلط عليهم السيف القاطع، والذل الشامل، والسلطان الظالم، والخراب الموحش، ولما أعد الله لهم فى الآخرة شر مقامًا.

وأنا أعيذ بالله هراة أن يجد الشيطان إليها مجازًا، وأعيذ الشيخ الرئيس ألا يهتز لهذا الأمر اهتزازًا يرد الشيطان على عقبه).

***

فهذا بديع الزمان يبين أن عضد الدولة مع ما أوتيه من قدرة وسلطان، عجز أن يصلح (قمّ والكوفة)، لما فسدتا بالتنازع بين السنة والشيعة! وهم أن يسبى ويفرض الجزية على من لم يصل التراويح.. وتَرْكُها علامة الشيعة، لأن التراويح من فعل عمر.

ثم يذكر أن صبيًا فى هراة، كان ينشد:

إن محمدًا وعليًا لعنا تيما وعديا

ثم ذكر حال البلاد التى تشيع فيها هذه المقالة من فساد وانتهاب، ووصف ذلك أبلغ وصف.

ثم ذكر أن الرفض بدأ فى الكوفة بالنياحة على الحسين، وهذا أمر هين.. ثم تدرج بتناول معاوية، فرضى قوم وسخط آخرون..

ثم تدحرجوا إلى عثمان، فنفرت الطباع، وكان الصراع والوقاع!

ثم ارتقى السب إلى الشيخين أبى بكر وعمر، فكانت الطامة الكبرى.

وبعد ذلك حرض الشيخ الرئيس أن يحسم هذا الأمر، وأن يحمى هراة من هذا الصدع.

***

أسأل الله أن يجنبنا سوء الجدل، وأن يوفقنا لحسن العمل، وأن يرينا الحق حقًا فنتبعه، والباطل باطلا فنجتنبه.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل[٦٠].

محمد عرفة
عضو جماعة كبار العلماء
وأستاذ الشريعة بجامعة الأزهر
ومدير الوعظ فى مصر

فضيلة الشيخ الدكتور
عبدالمنعم النمر «رحمه الله»(٦١)

نقل فضيلة الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر ـ وزير الأوقاف المصرية ـ فى كتابه «الشيعة، المهدى، الدروز.. تاريخ ووثائق»، الحوار الذى دار بينه وبين الشيخ محمد على تسخيرى داعية التقريب.

قال «رحمه الله»:

● مقدمة الطبعة الرابعة:

بسم الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعدُ: فقد رأيتُ ـ أخى ـ أن أجعل مقدمة هذه الطبعة الرابعة، حديثًا جرى بينى وبين سماحة الأخ الشيخ محمد على تسخيرى، أحد علماء إيران الذى ينوب أحيانًا كثيرة عن حكومته فى المؤتمرات والندوات الإسلامية، وهو رجل وسيم فصيح ولبق، إذا تحدث باللغة العربية كان كأحد أبنائها، ويظهر أنه تلقى تعليمه وقضى شطراً كبيراً من شبابه فى رحاب المدن المقدسة الشيعية فى العراق.

كان هذا اللقاء فى «مسقط» عاصمة سلطنة عمان، وفى رحاب جامعة السلطان قابوس الحديثة والفخمة المتسعة فى مبانيها، والتى تقع على بعد نحو «٤٠» كيلومتراً من

العاصمة «مسقط» حيث عقدت «ندوة الفقه الإسلامى» التى دعت السلطنة لعقدها فى المدة من «السبت ٢٢ شعبان ـ ٩ أبريل إلى الأربعاء ٢٦ شعبان سنة ١٤٠٨ ـ ١٣ أبريل سنة ١٩٨٨م»، وحضرها كثير من كبار العلماء والمشتغلين بالفقه الإسلامى، والحركة الإسلامية وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر[٦٢].

التقيت بالشيخ محمد على تسخيرى فى أول جلسة، وتبادلنا التحية، والمصافحة، وذكرنى بأن أول لقاء كان فى أحد الملتقيات الفكرية فى مدينة قسنطينة بالجزائر فى أوائل الثمانينيات.

وفى اليوم الثانى خرجنا سوياً من الجلسة للاستراحة، ودار بيننا حديث بدأه هو، حين قال لى: لقد ظلمتنا كثيراً فيما كتبته عنا.

قلت له: أنا مستعد من الآن والكتاب عندك ليس بعيداً عنك، أن أتقبل منك أى تصحيح لخطأ وقع منى، وأنشره فى الطبعة القادمة، ورحم الله أمرءاً أهدى إلىَّ عيوبى، وأنا لم أكتب شيئاً إلا بمراجعه ووثائقه من كتبكم.

قال: لقد ظلمتنا حين نسبت إلينا أننا نقول بتحريف القرآن، وأن الصحابة الذين جمعوه، قد أسقطوا منه سوراً وكلمات، تثبت حق على «رضى الله عنه» فى الإمامة بعد الرسول.

قلت له: نعم، ذكرت ذلك، معتمداً على ما جاء فى كتبكم، وذكرت هذه الكتب، وعلى رأسها كتاب «فصل

الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» الذى ألفه عالمكم الكبير «الشيخ حسين النورى الطبرسى» فى آخر القرن الثالث عشر الهجرى، وطبع فى إيران «سنة ١٢٩٨هـ»، ونقلت بعض ما جاء فى هذا الكتاب بالنص، فكيف أكون قد ظلمتكم وأنا لم أذكر كلمة فى ذلك إلا من نص كتبكم، وما قرره علماؤكم، وقد أحطتم مؤلف كتاب «فصل الخطاب» هذا بكل تكريم عند وفاته «سنة ١٣٢٠هـ»، حيث دفن فى مشهد الإمام المرتضوى بالنجف أشرف البقاع عندكم..

قال: هذا الكتاب لا يساوى شيئًا، وأنا أضعه تحت قدمى (وضرب الأرض بقدمه) وهو منفعل.

قلت له: ولماذا تبقون عليه مُعتبراً عندكم، إذا كان الأمر كذلك؟ لماذا لم تعلنوا أنكم لا تقرون ما جاء فى هذا الكتاب، وتنشروا هذا على نطاق واسع، حتى أعلم أنا وغيرى أن هذا الكتاب لا يعبر عن رأيكم ولا رأى المذهب والمتمذهبين به؟ وهل صدر قرار أو بيان على الأقل من المرجع الأعلى للشيعة وهو الآن «آية الله الخمينى» بعدم صحة ما جاء فى كتبكم ـ وعلى رأسها كتاب الطبرسى هذا ـ من اتهامكم للصحابة الذين جمعوا القرآن بأنهم حرفوه؟ وذلك حتى تقوموا بحذف هذه الاتهامات من هذه الكتب عند إعادة طبعها، أتعجزون عن هذا؟

لم يحصل منكم شيء من ذلك، وأنا أعرف أن بعض علمائكم يتبرءون فى مجالسهم من ادعاء تحريف القرآن،



لكن الصوت العالى والرواج هو للرأى الذى يدعى أن الصحابة حرفوا القرآن، فلماذا لم تصدروا بيانًا للشعب الذى يتعلم من هذه الكتب، باستنكاركم لهذا الاتهام؟

قال لى: وقد تحدثت أيضًا عن قولنا بأن هناك مصحفًا يقال له «مصحف فاطمة»، ونحن لا نقول بهذا.

قلت له: نعم، تحدثت عما تقوله أوثق المصادر عندكم من أن الوحى كان ينزل على السيدة فاطمة ـ عليها السلام ـ بعد وفاة والدها، وكان على رضى الله عنه هو كاتب الوحى، حتى تجمع من ذلك ما سميتموه «مصحف فاطمة».

وكان أول علمى بهذا اطلاعى على خطبة للخمينى أذاعتها إذاعة طهران، قال فيها حين كان يخطب فى اجتماع للسيدات بمناسبة الاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة عليها السلام: إننى أجد نفسى عاجزاً عن الحديث عن السيدة فاطمة، ولكنى أكتفى برواية مدعمة بالأدلة ذكرها كتاب «الكافى».. وذكر للسيدات هذه الرواية.

وكتاب «الكافى» للإمام الكلينى عندكم هو البخارى عندنا، وقد اضطرنى هذا إلى أن أذهب للنجف فى زيارة أحد علمائكم الكبار، واستطعت أن أطلع فى مكتبته على ما ذكره من هذا الكتاب «الكافى» وهو مطبوع فى إيران.

وقد أثبت فى كتابى الجزء والباب الذى ذكر نزول الوحى على فاطمة، ومصحفها بكل صراحة، فهل أكون متجنيًا عليكم وظالمًا لكم حين استقى معلوماتى من أوثق

المصادر عندكم؟ وأنقلها بالنص من كتبكم؟

قال لى: هذه الكتب لا قيمة لها، ولا يوثق بها.

قلت له: كيف، وأنتم تنشرون كتاب «الكافى» هذا على نطاق واسع فى العالم، حتى فى أمريكا، بل تترجمونه إلى اللغة الإنجليزية ليقرأه كل من يعرف الإنجليزية فى الغرب والشرق، وتحت يدى ملازم من الطبعة الجديدة من الترجمة، فهل يمكن أن يقال عن كتاب «الكافى» هذا إنه لا قيمة له عندكم، وأنتم تبذلون ما تبذلون من جهد ومال فى طباعته وترجمته بمئات الآلاف من النسخ لتوزعوه فى أنحاء العالم كدعاية لكم ولمذهبكم؟ هل يعقل هذا؟

قال: إن عندكم كتبًا فى التفسير فيها كثير من الإسرائيليات فهل معنى ذلك أنكم تقرونها؟

قلت: صحيح أن هناك إسرائيليات وأحاديث غير صحيحة، ولكن كان بعض المفسرين ينبهون إليها، ويقررون كذبها، ونحن الآن نحاربها ونؤلف الكتب فى بيانها والتحذير من تصديقها، وقام بعض علمائنا بتهذيب هذه الكتب وإبعاد ما جاء فيها من إسرائيليات، وأحاديث موضوعة وغير صحيحة.. بينما نراكم تعنون بتجديد طباعة كتب تقولون عنها الآن إنها لا قيمة لها، بل وتترجمونها وتطبعون الترجمة على أوسع نطاق!! فأيهما نصدق؟ الكلام الذى ينقصه الدليل ولو ضعيفًا أو الواقع وهو أقوى دليل؟

وكان بعض الحاضرين قد تجمعوا حولنا، واندس أحد الصحفيين بمسجله الذى كان يحمله فسجل ما دار أو بعضه، ولعله مندوب إحدى المجلات الإسلامية، وأبحث الآن للعثور عليه، وعلى نسخة مما سجله.. وظن بعض الأخوة العمانيين أننا مشتبكون، وأن الأمر ربما يكبر، فأخبر أخانا الفاضل مفتى عمان، ورئيس الندوة، مع أننى كنت أتكلم وأنا ابتسم، وشديد المراعاة للظروف.. لكن هكذا ظنوا، وجاء المفتى الشيخ أحمد الخليلى، فوجد أن حديثنا قد انتهى، وأخذت سماحة الشيخ تسخيرى متأبطاً ذراعه إلى حيث نلتمس شيئًا من المرطبات أو الشاى والحلويات، لنستأنف الجلسة بعد هذه الاستراحة بنشاط.

وثانى يوم فى الجلسة الصباحية أخبرنى أحد الأخوة من العلماء أن سماحة الشيخ قد أصابته حالة مفاجئة فى القلب ونقل على أثرها لمستشفى السلطان فى جناح خاص، فأسفت أن أكون قد تسببت فيما حصل له، وسارعت إلى زيارته فى المستشفى حيث وجدته جالسًا على سريره وقد آفاق، فطمأننى إلى أن ما أصابه كان بسبب قرحة فى الإثنى عشر اشتدت عليه، وأخذ الدواء المناسب لها، وحضر ـ ونحن نتحدث ـ وزير خارجية إيران «سعادة على أكبر ولايتى» يزور الشيخ فقام بتعريفنا بعضنا لبعض، وجلست قليلاً.. ثم استأذنت لأخلى لهما الجو.

وثانى يوم رغب أخى الدكتور محمد الأحمدى أبوالنور

فى زيارته فذهبنا سويًا، ووجدنا حجرته خالية من الزوار، ورغب فى استئناف الحديث.. فقلت له: موضوع الحرم، كيف تفعلون فيه هذا الذى لم يقبله أحد من المسلمين؟

قال: إن الإمام الخمينى يحتاج إلي فتوى شرعية من علماء المسلمين وهو يستجيب لها فورا.

قلت له: وهل موضوع أمن الحرم فى حاجة إلى فتوى منا بعد النصوص الصريحة التى تؤكد ضرورة الأمن فى الحرم.. هل بعد قوله تعالى:

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴾

(آل عمران: ٩٧)

وبعد أن أمن الله كل ما فى الحرم حتى الطير والشجر، وحرم مجرد الجدال فيه، هل بعد هذا نحتاج إلى فتوى من أحد؟ وهل جلب المتفجرات مع حجاج إيران، وتسيير المظاهرات تهتف باسم خمينى، تسد الشوارع، وتؤذى المارة فيها، وتتجه إلى دخول الحرم، وهو مزدحم غاية الازدحام، وهى تضم عشرات الآلاف من المتحمسين الثائرين، ونتيجة هذا كله معلومة، هل يتفق هذا مع الأمن الذى طلب الله منا أن نوفره للحرم؟

وتسرب الحديث سريعًا إلى الحرب[٦٣] ورفض السلام، فذكر لنا بعض الاقتراحات الحلوة، ووعد بأن يخرج مساء اليوم، ونلتقى، وتعقد بعض الجلسات، والذى نتفق عليه يقوم بتبليغه للمسئولين هو فى إيران، ونحن رأسًا إلى

الرئيس صدام، وأظهرت له استعدادى لأن أحضر إلى إيران.. وقلت: من يدرى؟ وفى أمثالنا مثل يقول: «يوضع سره فى أضعف خلقه» لعل الله ينفخ فى صورتنا وفى سعينا فيسوق الخير على أيدينا لأمتنا، وتحمس معى أخى الدكتور الأحمدى وقال له: والله إننا مستعدون لأى جهد، ولأية تضحية، وتعال نجتمع الليلة، لعل الله يجعل من بعد عسر يسراً.

اتفقنا على هذا، وخرجنا والأمل يداعبنا، ويلاعب أفكارنا، ويسرح بنا الخيال ويرسم لنا الصور الجميلة التى نحبها، برغم بعض الظنون التى كانت تساورنا. ولكن مر الوقت، وانتهت جلسات الندوة، وخرجنا من آخر جلسة، فرأيته سائراً أمامى على بعد قليل، وعرفت أنه كان جالساً خلفى مباشرة. ولم أشعر به.. ولم يتحدث معى حتى ليشكرنى على زيارتى له مرتين وهو بالمستشفى!!

أخى.. حرصت على ذكر هذه الوقائع لك لتزداد معرفة بالكتاب الذى بين يديك، ولنعرف جميعاً طبائع وسلوك هؤلاء الذين نتعامل معهم، نحن المسلمين العرب على الأقل. والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقال فضيلة الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر رحمه الله فى «تعريف الشيعة»

من هم الشيعة؟!

الإجابة عن هذا السؤال ضرورية لكل مسلم، ولاسيما الذين لم يعايشوا الشيعة، ولم يحتكوا بهم فى حياتهم، كما

هو الحال فى مصر، وبعض الدول الإسلامية التى تخلو من الشيعة، وتعيش على المذهب السنى.. فلا تعرف غيره وكلمة «شيعة» تعنى فى المعنى اللغوى العام، الأحباب والأنصار والأتباع، وما فى معنى ذلك.. مما يفيد الالتفاف حول فكرة، أو أحد من الناس كما هو الحال فى كلمة «حزب» الآن.

جاء فى مفردات القرآن «٦٤» فى مادة «شيع» الشياع: الانتصار والتقوية، يقال شاع الخبر أى كثر وقوى، والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان، وينتشرون عنه، يقال: شيعة وشيع وأشياع، ومنه قوله تعالى:

﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾

«الصافات: ٨٣»

وقوله:

﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾

«القصص: ١٥»

وكان يطلق على أنصار معاوية أنهم شيعته، وكذلك عبدالله بن الزبير، أو عثمان رضى الله عنهم، كما تطلق هذه الكلمة الآن.

فأية جماعة متجانسة مجتمعة حول فكر أو مبدأ أو رجل واحد، يقال عنها: إنها شيعة هذا الفكر أو المبدأ أو الرجل، أى أنصاره وأحبابه، ولذلك أطلق على المسلمين الذين يختصون عليا بالحب، ويتعصبون له، على أنه كان

الأولى بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان ـ رضى الله عن الجميع ـ وأن الحكم بعد الرسول ﷺ مباشرة هو لعليٍ ولذريته من بعده إلى يوم القيامة، واتخذوا لهم فكراً خاصاً، وتعليمات خاصة مبنية على عقيدتهم فى الإمام على وأحقيته بالخلافة، فعادوا أبا بكر وعمر وتعدوا عليهما بالألفاظ السيئة، وصلت إلى حد لعنهما هما وكل من التف حولهما من أصحاب رسول الله ﷺ، وزوجاته كالسيدة عائشة والسيدة حفصة.. إلخ.

قيل عن هؤلاء: إنهم شيعة، أى: شيعة على وبنيه.

والحقيقة الواضحة أننا جميعًا نحب عليا وبنيه، ونحب الصحابة كلهم دينًا ونضع كل واحد منهم فى موضعه من رسول الله ﷺ، وبذله وتضحياته فى سبيل نصرة الإسلام، وكلهم صاحبوا الرسول وآزروه، وإن اختلف عطاؤهم فى الصحبة والمؤازرة:

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

«الحديد: ١٠»

ونحن - أهل السنة فى مصر - نجل آل البيت جميعًا إجلالاً خاصًا لقربهم من رسول الله، واعتقادنا أن حبهم

من حبنا لرسول الله ﷺ .. لكننا نفرق بين هذا الحب الدينى العاطفى، وبين موضوع الحكم والسياسة، وأحقية على رضى الله عنه فى الحكم بعد رسول الله ﷺ مباشرة فهذا شيء، وذاك شيء آخر.

لكن الشيعة ركزوا فكرهم على الحكم وأحقية على فيه، هو وذريته إلى يوم القيامة، ورووا فى ذلك روايات لم تصح عند أهل السنة، وزادوا على أركان الإسلام الخمسة كما وردت فى حديث رسول الله ﷺ «بنى الإسلام على خمس...»؛ زادوا ركنًا سادسًا، هو الإيمان بالإمام المعصوم، وهو على رضى الله عنه وبنوه من بعده، على طريقة النص عليه بولاية عهده، وأن هذا الإمام هو الخليفة والحاكم للمسلمين حتى قيام الساعة، ومن لم يؤمن بالركن السادس فليس بمؤمن، كما تنص على ذلك كتبهم وكما يتحدث علماؤهم الخواص، لكن هذا سرى إلى عامة الشيعة بأن من لم يؤمن بما يؤمنون به فليس بمسلم، وهو مخلد فى النار.. شأن من لم يؤمن بالله، ولا بوجوب الصلاة.. إلخ

ولذلك يشيع فى ذهن عامة الشيعة اعتقاد أننا كفار، وإن كان علماؤهم يتحفظون على ذلك ويقولون: هو كلام العامة الجهلاء!!

ولكن من الذى علم هؤلاء وأوحى إليهم بفكرهم هذا؟! ثم كيف نجد فى كتبهم التى ألفها كبار حكمائهم بالطبع إصرارهم على لعن الخليفتين أبى بكر وعمر،



ووصفهما بأحط الأوصاف التى يأنف من الاتصاف بها مسلم عادى، أو أى إنسان عادى بدعوى أنهم انتزعوا الحكم من على؟

ثم كيف نجد علماءهم حتى الكبار والقادة منهم يتحدثون – حتى الآن – ويكتبوا أن أبا بكر وعمر وعثمان كفار؟! وأنهم خالفوا القرآن والسنة عمداً؟! وذلك بتوليهم الحكم، وإبعاد على عنه، وهو الأولى به والمتعين له؟

وهم يعتمدون فى ذلك على حديث قالوا إن الرسول ﷺ قاله وهو راجع من حجة الوداع عند «غدير خُمّ» وعين علياً ليخلفه فى حكم المسلمين، وهو حديث لم يصح بهذا المعنى عند أهل السنة، ومحال أن يكون الصحابة أو بعضهم قد سمعوا هذا الحديث عن الرسول ثم خالفوه، ولاسيما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، ولو عرف الصحابة هذا الحديث، وهو فى أمر عظيم وليس سرياً؛ ما اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة، والرسول ﷺ لا يزال مسجى فى بيته، ليختاروا خليفة من بعده، وقد بدأ الأنصار فى ذلك ثم لحقهم المهاجرون، فلو أن الحديث قد عين علياً لسمعه أو سمع به الصحابة رضى الله عنهم وعرفوه، وقد مكث الرسول ﷺ بعد عودته نحو ثلاثة شهور، ولقام من سمعوه حين الاختلاف على من يكون خليفة – وكان خلافاً خطيراً – وقالوا لهم: أريحوا أنفسكم، فالرسول ﷺ عين علياً خليفة من بعده، ولم يكن هذا ليخفى على كل هؤلاء الصحابة، وما كانوا ليعصوا أمراً للرسول «٦٥» فالرسول ﷺ – إذن – لم

يختر عليًّا رضى الله عنه ليكون خليفة وحاكمًا بعده بتسلسل الحكم فى ذريته، ولم يرسل ليكون من مهماته أن يورث الحكم لأقاربه وأهل بيته، وإنما ترك أمر خليفته لاختيار المسلمين عملاً بمبدأ الشورى، وإن كانت له إشارات لها معناها، لمن تتجه إليه الأنظار، ويوضع موضع الترشيح، وهو أبو بكر رضى الله عنه حين رضيه ليقوم مقامه فى إمامة المسلمين فى الصلاة، وكان على حاضراً، وعمر رضى الله عنهما.

ثم كيف يأمر القرآن بالشورى ويمدح من يأخذ بها، ويجعلها صفة المؤمنين كالصلاة فيأتى الرسول ﷺ فيجهز عليها، ويخالف أمر ربه، فى أهم أمر من أمور المسلمين، وهو الحكم، فيعين عليهم عليا رضى الله عنه وذريته حكامًا إلى يوم القيامة؟!

إن الحاكم هو الذى يختاره المسلمون، ولو كان عبداً حبشياً، ولكن الشيعة ذهبوا إلى غير هذا، واعتبروا الخلفاء الراشدين قبل على رضى الله عنه معتدين وكفاراً!

***

كتاب «كشف الأسرار» واتهامه للشيخين!

تأليف «روح الله خمينى» المطبعة الإسلامية «طهران ١٩٤١»

وأمامى الآن الكتاب الذى يجادل فيه «روح الله خمينى» مخالفيه من أهل السنة ويسوق الأدلة على صحة الاعتقاد بالركن السادس «الإمامة» وضرورة الإيمان به لكل مسلم، وينتهى فى كتابه إلى الآتى:

«مخالفة أبى بكر لنصوص القرآن»[٦٦]، ويبدأ فيتحدث عما جاء فى القرآن عن وراثة الملك:

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾

«النمل: ١٦»

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾

«مريم: ٥ - ٦»

إلخ، ليخرج من هذا بصحة نظريتهم فى أن عليا رضى الله عنه يرث الملك والحكم عن الرسول ﷺ.

ثم أخذ يسوق أدلته على أن أبا بكر رضى الله عنه خالف نصوص القرآن حسب هواه وخطته لإبعاد آل البيت عن الحكم واضطهادهم فى معيشتهم حين اخترع حديث:[٦٧] «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»[٦٨].

ثم ينتقل «ص ١١٤» إلى مخالفة عمر رضى الله عنه لكتاب الله، ويذكر أحداثًا يستنتج منها ما يريده، ويأتى بما حدث من الرسول ﷺ حين طلب أن يكتب لهم كتابًا.. إلخ، وقول عمر رضى الله عنه فى ذلك، ثم يقول بعد أن أورد مصادره: «وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفترى (هكذا!!).

ثم بعد سطرين يقول عن كلمات ابن الخطاب فى هذا إنها «قائمة على الفرية، ونابعة من أعمال الكفر والزندقة»!! «ص١١٦»، وفى الصفحة نفسها كتب عنوانًا: «خلاصة كلامنا حول ذلك» قال تحته: «من جميع ما تقدم يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئًا مهمًا جدًا»، ويعلل ذلك بأنهما لم يكونا يستمعان لرأى أحد، ولا كانا مستعدين لترك المنصب، ولا كان أهل السنة مستعدين للتخلى عنهما، حتى لو قال عمر: إن الله أو جبريل أو النبى قد أخطأوا فى إنزال هذه الآية، كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات فى الدين الإسلامى!!.. إلخ «ص١١٧».

إلى هذا الحد يكتب «خمينى» عن أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - يكتبه لأتباعه أولاً ليغرس فيهم، كما غرس فيهم سابقوه كل فى زمانه، هذا الاعتقاد فى أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - وهو بالطبع اعتقاد لا نرضاه، ونعوذ بالله ممن يصدقه، ولذلك لم يكن عجبًا ولا بعيداً ما نقل عن أقوال الخمينى وكتبه من أنه يطلق على الشيخين:



«الجبت والطاغوت»، ويسميهما «صنمى قريش»، ويرى كجماعته أن لعنهما واجب، وأن لعنهما ولعن السيدة عائشة، والسيدة حفصة، له ثواب عند الله! «هكذا»، وكذلك الحال بالنسبة للخليفة عثمان رضى الله عنه «٦٩».

وكذلك لم يكن عجبًا – وذلك هو رأيى خمينى فى أبى بكر وعمر ومن ساندهما – أن يصدر عنهم نص دعاء يتجهون جميعًا به إلى الله «٧٠» يسمونه «دعاء صنمى قريش» يقولون فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وآل محمد.. اللهم العن صنمى قريش؟! وطاغوتيهما؟ وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا فى آياتك، وعاديا أولياءك، ووليا أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك، اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما، وأشياعهما، ومحبيهما، فقد خربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه – يريدون عليًا – وجحدا إمامته، وأشركا بربهما فعظم ذنبهما، وخلدهما فى سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر، اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولوه، وولى آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر

نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخير بدلوه، وكفر نصبوه، وكذب دلسوه، ووارث غصبوه «٧١»، وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه» ويستمرون على هذا المنوال إلى أن يقولوا: «اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها.. اللهم العنهم فى مكنون السر، وظاهر العلانية لعنًا كبيرًا.. أبدًا.. دائمًا دائبًا سرمدًا لا انقطاع لعدده، ولا نفاذ لأمده، لعنًا يعود أوله، ولا ينقطع آخره.. العنهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم.. والناهقين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم «قل أربع مرات» اللهم عذبهم عذابًا أليمًا يستغيث منه أهل النار.. آمين يا رب العالمين».

كل هذا ينصب على أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ ومن معهما وتابعيهما!! أعوذ بالله من الحقد والحنق.. فماذا أبقى هؤلاء للذين كفروا بالله ورسوله؟.. يا حفيظ!.. ويتجرءون حتى يقفوا أمام الله يدعونه بهذا الدعاء؟!! وعلى رأس هؤلاء الآن «الخمينى».

علمًا بأن عمر ـ رضى الله عنه ـ قد زوجه على ـ رضى الله عنه ـ بابنته «أم كلثوم» بنت «السيدة فاطمة» رضى الله عن الجميع وأخت الحسن والحسين.. فهل كان الإمام على يرى فى عمر ما يرون ثم يزوجه ابنته؟

وأعتقد أن رأى خمينى الآن فينا نحن الذين نجل الخلفاء

الراشدين والصحابة جميعًا - رأيه ظاهر واضح فينا.. كفار نستحق اللعنة ! !

ولذلك لم يكن عجبًا أيضًا أن يعلن فى مستهل عهده شعار: «تصدير الثورة للبلاد العربية»، طبعًا ثورته لا فى الحكم فحسب ولكن على أساس مذهبه، ليحولنا من الكفر إلى إسلامه هو، ومذهبه هو ! ! ونشترك جميعًا فى دعاء لعن صنمى قريش: أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ليحصل لنا الثواب من الله ! !

وهذا أمر سيفرضه علينا حتمًا لو انتصر على العراق، وسيطر بجيوشه على البلاد العربية - لا قدر الله - وسيأتى مزيد بيان فى هذا.

وقد كتب الأستاذ أحمد أمين عن صفات الإمام وخصائصه نقلاً عما ورد فى كتاب «الكافى» للكلينى وهو من أوثق كتب الإمامية الاثنى عشرية [«٧٢»] فذكر منها:

- اعتقادهم بأن الإمام يوحى إليه، وإن اختلفت طريقة الوحى عن النبى والرسول.

- أن من لا إمام له أصبح ضالاً، ومن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، قال الإمام الرضا: «الناس عبيد لنا فى الطاعة»

- الأئمة هم نور الله الذى قال عنه:

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

«التغابن: ٨»

وليس المراد بالنور هنا القرآن، ولكن الأئمة.

- الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها.

- الإمام مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم.

- أعمال الناس ستعرض على النبى ﷺ وعلى الأئمة.

- الأئمة موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضوع سر الله فى الأرض ووديعته بين عباده.

- عند الأئمة جميع الكتب المنزلة على الرسل من عند الله عز وجل، وهم يعرفونها بلغتها.

- لم يجمع القرآن وعلمه إلا الأئمة، عن طريق التوراث من علم الإمام على رضى الله عنه.

- إنهم يعلمون علم ما كان، وما يكون، ولا يخفى عليهم شىء فالله لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه عليا، ثم انتهى هذا العلم إلى الأئمة من بعده.

- كان مع رسول الله روح أعظم من جبريل وميكائيل، وهذا الروح مع الأئمة.

- الملائكة تدخل بيوت الأئمة، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار.

- الأرض كلها للإمام، وأهل البيت هم الذين أورثهم الله الأرض، كما تقول الآية:



﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾

«الأنبياء: ١٠٥»

والعباد الصالحون هم الأئمة.

وهذا وإن قررته الشيعة الإثنى عشرية كما جاء فى كتبهم، إلا أن الفرق الأخرى الإسماعيلية وما تفرع عنها لا تختلف عن ذلك كثيراً بل ربما كان لها غرائب فى أفكارها جعلت الإثنى عشرية لا تعترف بها.

***

فضيلة الشيخ

محمد سيد طنطاوى رحمه الله «٧٣»

مصر دولة سنية ولن نقبل بنشر التشيع فـــــى بلادنـــــا



نفى شيخ الأزهر أن يكون للشيعة مكان أو وجود كمذهب فيٍ مصر باعتبارها دولة سنية، مشيراً إلى أن الأزهر لن يقبل بنشر التشيع فى البلاد، وقال د. محمد سيد طنطاوى خلال لقائه الثلاثاء «١٦ - ٦ - ٢٠٠٩م» بوفد من طلاب سعوديين: «إنه لا مكان ولا وجود للشيعة فى مصر كمذهب؛ لأن مصر دولة سنية، ولن نقبل بنشر التشيع فى بلادنا» (٧٤) (٧٥).

***



الهوامــــــــش

(١) د.محمد عبدالله عنان (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) ص١٥٥، ٣٦٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩م وستانلى لينبول «سيرة القاهرة» ص١٢١ ترجمة: د.حسن إبراهيم حسن، د.على إبراهيم حسن، إدوارد حليم طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠م

(٢) (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية)ص٢٤٦

(٣) المقريزى (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا) ج١ ص ٢٩٧ تحقيق د.محمد حلمى محمد أحمد ـ طبعة القاهرة سنة ١٤١٦هـ، سنة ١٩٩٦م

(٤) ابن الصيرفى «الإشارة إلى من نال الوزارة» تحقيق: عبدالله مخلص طبعة بغداد ـ مصورة ـ وبرو كلمان «تاريخ الشعوب الإسلامية» ص٣١٥ طبعة بيروت سنة ١٩٦٨م. وفيليب حتى «تاريخ العرب» ص٦٣٩ طبعة بيروت سنة ١٩٥٣م و«الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» ص٣٣٠.

(٥) «اتعاظ الحنفا» ج١ ص٢٩٨. و«خطط المقريزى» ج٢ ص ١٢٣ طبعة دار التحرير ـ القاهرة.

(٦) آدم متز «الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى» ج١ ص١١٣، ١١٨ ترجمة: د.محمد عبدالهادى أبو ريدة طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

(٧) أبو شامة «كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية) ج١ ص ٤١٠، ٤٥٠، ٤٥٣، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٨. تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد طبعة القاهرة ١٩٦٢م.

(٨) «سيرة القاهرة» ص١٦٤، ٣٥٤ ـ ثم توالى إنشاء هذه المدارس، من بعد صلاح الدين، ليصل عددها إلى خمس عشرة مدرسة.

(٩) جاد الحق علي جاد الحق (١٣٣٥م ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩١٧م ـ ١٩٩٦م) أحد أعلام العلماء الذين تولوا مشيخة الأزهر في النصف الثاني من القرن العشرين ولد بقرية «بطرة» محافظة الدقهلية والتحق بمعهد طنطا الديني سنة ١٩٣٠م.. ثم انتقل إلي معهد القاهرة وحصل علي الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٩م. وعلي العالمية ـ تخصص القضاء الشرعي ـ سنة ١٩٤٥م وعمل بالمحاكم الشرعية وأميناً للفتوى بدار الإفتاء المصرية سنة ١٩٥٣م.. ثم قاضيا بالمحاكم الشرعية.. ثم مفتيا للديار المصرية سنة ١٩٧٨م ثم وزيرا للأوقاف سنة ١٩٨٢هـ.. ونال عضوية مجمع البحوث الإسلامية ثم تولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٨٢م. وفي عهده نال الأزهر قدراً ملحوظاً من استقلاله.. وتبنى قضايا الأمة الفكرية والسياسية والدفاع عن هويتها العقدية والحضارية وانتقل إلي رحاب ربه ١٥/٣/١٩٩٦م. ومن آثاره الفكرية: ١ـ كتاب مع القرآن الكريم. ٢ـ النبي ﷺ في القرآن الكريم. ٣ـ الفقه الإسلامي مرونته وتطوره. ٤ـ أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية معاصرة. ٥ـ الاجتهاد شروطه ونطاقه. ٦ـ القضاء في الإسلام. ٧ـ ادع إلي سبيل ربك. ٨ـ مجموعة الفتاوي الإسلامية ـ في أربعة

أجزاء. ٩ـ نقص الفريضة الغائبة. ١٠ـ الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية.

(١٠) أنظر: «بيان للناس من الأزهر الشريف»، (١٢/٢ ـ ١٨).

(١١) أخرجه: مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب «من فضائل على رضى الله عنه»، (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه.

(١٢) أخرجه: البخارى، كتاب المناقب، باب «مناقب قرابة رسول الله ﷺ»، (٣٧١٣) من كلام أبى بكر رضى الله عنه ـ موقوفًا عليه.

(١٣) وهى: الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم، وهم أصحاب اليهودى عبدالله بن سبأ الذين قالوا لعلى رضى الله عنه: أنت أنت. قال: ومن أنا؟! قالوا: الخالق البارئ! فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارًا ضخمة وأحرقهم، وقال مرتجزًا:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرا   أججت نارًا ودعوت قنبرا

أنظر: «التنبيه والرد»، للملطى الشافعى (ص١٨)، و«الفصل»، لابن حزم (١٤٢/٢).

(١٤) أى: الرافضة الغلاة

(١٥) كذا بالأصل وهو خطأ، والصحيح المنصوص عليه أن الذى مات، ولم يعقب هو :أبو محمد الحسن بن على، (٢٣٢ ـ ٢٦٠) كما تشهد بذلك كتب الشيعة أنفسهم، حتى قال بعضهم: «إنا قد طلبنا الولد بكل وجه فلم نجده، ولو جاز لنا دعوى أن للحسن ولدا خفيا لجاز مثل هذه الدعوى فى كل ميت من غير خلف، ولجاز أن يقال فى النبى ﷺ أنه خلف ابنًا نبيًا رسولاً، لأن مجئ الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجئ الخبر بأن النبى ﷺ لم يخلف ولدًا من صلبه، فالولد قد بطل لا محالة» أنظر: «المقالات والفرق» (ص١١٤ ـ ١١٥)، للقمى، و«فرق الشيعة»، للنوبختى (ص١٠٣ ـ ١٠٤).

(١٦) «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة»، للعلامة موسى جار الله المتوفى سنة ١٣٦٩هـ بالقاهرة، وقد نقلنا تقديم فضيلة الشيخ محمد عرفة رحمه الله الأستاذ بكلية الشريعة وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ليزداد الأمر جلاء ووضوحًا، فانظره فى هذا الكتاب.

(١٧) وأما ادعاؤهم تحريف القرآن، فيقولون كما فى «أصول الكافى» (ص٢٣٩): عن أبى عبدالله عليه السلام: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات! والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»!! ويروون ـ كذبًا ـ عن أبى جعفر عليه السلام، أنه قال: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علىّ بن أبى طالب عليه السلام والأئمة من بعده، عليهم السلام» «أصول الكافى»(ص٢٢٨).

(١٨) يقول المجلسى «ت ١١١١هـ» صاحب «بحار الأنوار»: اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلا، لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا الخطأ فى التأويل، ولا الإسهاء من الله سبحانه» أنظر: «بحار الأنوار» (٢١١/٢٥). ويقول الخمينى «ت ١٤٠٩هـ»: «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبى مرسل»



أنظر: الحكومة الإسلامية»(ص٥٢).

(١٩) ويروون ـ كذبًا وزورًا ـ كما فى «أصول الكافى» أن جعفر بن محمد قال: «إن تسعة أعشار الدين فى التقية ولا دين لمن لا تقية له» «أصول الكافى»، للكلينى (٢١٧/٢). ويقول ابن بابويه (ت ٣٨١هـ) فى كتابه «الاعتقادات» (ص١١٤)، المسمى «دين الإمامية»: و«التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة». وللاستزادة انظر «المحاسن»، للبرقى «ص٢٥٩»، «ووسائل الشيعة»، للحرِّ العاملى «٤٦٠/١١»، و«بحار الأنوار»، للمجلسى (٤٢٣/٧٥).

(٢٠) وهذا شيخهم الخمينى يقرر بأنه: «لا يجوز البدء فى الجهاد حتى يخرج المنتظر»! «تحرير الوسيلة» (٤٨٢/١) ومن منطلق هذا الاعتقاد يرون أن حكم الكفار الأصليين للديار الإسلامية أولى من حُكم أهلها لها، وما «العراق» عنَّا ببعيد.

(٢١) هم: «بنو عبيد»،، وكان والد عُبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسى، يقول الإمام أبو شامة: «أظهروا للناس أنهم شرفاء فاطميون، فملكوا البلاد وقهروا العباد، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا، بل المعروف أنهم «بنو عبيد»، وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسى» انظر: «الروضتين فى أخبار الدولتين» لأبى شامة (ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢). ويقول الحافظ ابن كثير: «وقتلوا من المسلمين خلقًا وأمما لا يحصيهم إلا الله وسبوا ذرارى المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف.. كان سقوط الدولة العبيدية سنة ٥٦٧هـ، وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتى سنة وكسرًا فصاروا كأمس الذاهب وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته»، انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (٢٨٧/١٢).

(٢٢) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه «حمدان بن الأشعث» ويلقب بقرمط، لقصر قامته وساقيه وهو من «خوزستان» فى «الأهواز» ثُم رحل إلى «الكوفة»، وكانوا يظهرون التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتهم الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية انظر: الموسوعة الميسرة، (٣٨١/١) ط دار الندوة العالمية.

(٢٣) أخرجه: البخارى، كتاب الإيمان، باب «بنى الإسلام على خمس»، (٨)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب «بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام»، (١٦) من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما.

(٢٤) مجلة «العربى» سبتمبر ١٩٧٥م، و«المصور» (١٩٧٨/١/٢٠م)، و«الأهرام» (١٩٧٥/٥/٢م).

(٢٥) ممن كتب عن النصيرية وعقائدهم: د. عبدالرحمن بدوى. أنظر (مذاهب الإسلاميين) المجلد الثانى. ص ٤٢٣ ـ ٥٠٦. طبعة بيروت. دار العلم للملايين

سنة ١٩٧٣م.

(٢٦) أنظر - أيضا - المرجع السابق، جـ٢ ص ٥٠٧ - ٨٢٣.

(٢٧) «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين (٢٤٤/٤).

(٢٨) الفتاوى الإسلامية (٣٠٢/١).

(٢٩) «فتاوي دار الإفتاء»، فتوي برقم (٦٧٩) بتاريخ (غرة ذي الحجة ١٣٦٨هـ - ٢٥ أغسطس ١٩٤٩م).

(٣٠) هو: فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف، مواليد القاهرة، يوم السبت ٦ مايو سنة ١٨٩٠م، حفظ القرآن الكريم بصحن الأزهر، التحق بالأزهر وهو في الحادية عشرة من عمره، وتلقي دروسه في مختلف العلوم علي كبار الشيوخ، وكان منهم والده الشيخ «محمد حسنين مخلوف العدوى» وغيره كثير، ثم حصل علي شهادة العالمية سنة ١٩١٤م، وعُين قاضياً بالمحاكم الشرعية سنة ١٩١٦م، وعين عضواً بجماعة كبار العلماء بالأزهر سنة ١٩٤٨م، وعمل مفتياً للديار المصرية في الفترة من ٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥هـ الموافق ٥ من يناير سنة ١٩٤٦م وحتي ٢٠ رجب سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٧ من مايو سنة ١٩٥٠م، وأعيد مفتياً للديار مرة ثانية في مارس سنة ١٩٥٢م وحتي ديسمبر سنة ١٩٥٤م، وبعدها عمل رئيساً للجنة الفتوي بالأزهر الشريف مدة طويلة، وتوفي في أبريل سنة ١٩٩٠م.

(٣١) العلامة (...) تعني موضع اختصار بعض الفقرات الخاصة بهذه الفرقة البكتاشية مما كان موجوداً وقت الفتوى، ولم يعد له وجود الآن في الديار المصرية بحمد الله تعالى.

(٣٢) التى هى «إيران» الآن.

(٣٣) المعتزلة: فرقة نشأت فى أواخر العصر الأموى، وانتشرت فى العصر العباسى وسموا بذلك لما اعتزل واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد حلقة الحسن البصرى وجلسا فى ناحية المسجد فقال الناس: إنهما اعتزلا حلقة الحسن البصرى فسموا معتزلة. أنظر: «اعتقادات المسلمين والمشركين» للرازى (ص٣٩)، و«الموسوعة الميسرة» (٦٩/١)، ود. محمد عمارة (تيارات الفكر الإسلامى) ص ٤٥ - ٩٨ - طبعة دار الشروق. القاهرة سنة ٢٠٠٧م.

(٣٤) أنظر - فى الزيدية -: د. محمد عمارة (تيارات الفكر الإسلامى) ص ٩٩ - ١٢٦.

(٣٥) والحق: أن عامة فرق «الشيعة» - عدا الزيدية - يكفرون الصحابة ويتدينون بذلك، ويرون أنهم قد ارتدوا بعد النبى ﷺ، وهذا ما جاء فى رجال الكشى «.. عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبى ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى..». أنظر: رجال الكشى: (ص٦)، الكافى مع شرح المازندرانى (٣٢١/١٢ - ٣٢٢).

(٣٦) كذا بالأصل، والصحيح - فى زعمهم - أنهم قالوا: إنه ولد سنة ٢٥٦هـ، وغاب



غيبة صغرى سنة ٢٦٠هـ (عند وفاة والده)، وغيبة كبرى سنة ٣٢٩ هـ.

(٣٧) لتفصيل قضايا الخلاف بين السنة والشيعة، أنظر: د. محمد عمارة (حقائق وشبهات حول السنة والشيعة) طبعة دار السلام. القاهرة سنة ١٤٣١هـ سنة ٢٠١٠م.

(٣٨) فتاوى شرعية وبحوث إسلامية، لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف ـ مفتى الديار المصرية ـ رحمه الله (ص ٧٢ ـ ٧٤).

(٣٩) أنظر فى عقائد الإسماعيلية: د. عبدالرحمن بدوى (مذاهب الإسلاميين) المجلد الثانى ص ٨٥ ـ ٤٢٢

(٤٠) «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» لفضيلة الشيخ عطية صقر، (٦٤١/٣ ـ ٦٤٤).

(٤١) هو: فضيلة الشيخ عطية صقر، مواليد محافظة الشرقية، (الأحد ٤ محرم سنة ١٣٣٣هـ ـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٤م)، حفظ القرآن الكريم وسنه تسع سنوات في كُتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني بالزقازيق سنة ١٩٢٨مَ، ثم تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وحصل علي العالمية ١٩٤١م، وعُين فور تخرجه إماماً وخطيباً ومدرساً بوزارة الأوقاف، وشغل عدة وظائف، منها: عمله مديراً لمكتب شيخ الأزهر سنة ١٩٧٠، وأميناً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية، ومستشارا لوزير الأوقاف، وعضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكانت أبرز المناصب التي شغلها هي «رئاسة لجنة الفتوي» في الأزهر في الثمانينيات، وعضويته في مجمع البحوث الإسلامية لفترة طويلة امتدت حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، وتوفي (يوم السبت ١٩/ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، الموافق: ٢٠٠٦/١٢/٩).

(٤٢) كان لرسول الله ـ ﷺ ـ كتاب يزيد عددهم على الأربعين، منهم ثمانية وعشرون اختصوا بتدوين الوحى. أنظر: د. محمد عمارة (حقائق وشبهات حول القرآن الكريم) ص ٢٨ ـ ٤٢ طبعة دار السلام ـ الثانية ـ القاهرة سنة ١٤٣٣هـ سنة ٢٠١٢م.

(٤٣) المتوفى (١٢١٢ هـ ١٧٩٧م).

(٤٤) «الكافى»، لمحمد بن يعقوب الكُلينى، الملقب عندهم بثقة الإسلام، (ت٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ) والشيعة تعتبره من أصح كتبهم، وهو عندهم كـ«صحيح البخارى» عند أهل السُّنة.

(٤٥) المتوفى (٥٤٨ أو ٥٦١ هـ).

(٤٦) لقد صدرت طبعة جديدة لهذه الرسالة ملحقة بمجلة (الأزهر)، مصدرة بدراسة للدكتور محمد عمارة.

(٤٧) هكذا بالأصل. والصحيح أنه «براون» (١٨٦٢ ـ ١٩٢٦م)

(٤٨) حسين النورى الطبرسى (المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ)، وهو ممن عاصر الشيخ محمد عبده.

(٤٩) هو المستشرق الألمانى تيودور نيلدكة (١٨٣٦ ـ ١٩٣١م)

(٥٠) وقد وفَّق الله تعالى كثيرًا من أهل السُّنة لتفنيد هذه المزاعم فى دراسات علمية تتناول نصوص كتبهم بالنقد العلمى، ومما طبع مؤخرًا عن هذه الطائفة:

ـ الشيعة الإثنا عشرية، ومنهجهم فى تفسير القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور محمد محمد إبراهيم العسال رحمه الله، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف، «رسالة دكتوراه».

ـ أصول وعقائد الشيعة الإثنى عشرية، للدكتور ناصر عبدالله القفارى حفظه الله، رسالة «دكتوراه».

ـ مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للدكتور ناصر بن عبدالله القفارى حفظه الله، رسالة «ماجستير».

ـ موسوعة: مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع، دراسة مقارنة فى العقائد والتفسير والحديث والفقه وأصوله، للأستاذ الدكتور على محمد السالوس.

ـ المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشرى، للأستاذ الدكتور على محمد السالوس حفظه الله.

ـ موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم من الرافضة وموقف الرافضة منهم، للدكتور عبدالرازق عبدالمجيد الأرو.

ـ عصمة الإمام فى الفقه السياسى الشيعى، للدكتور حافظ موسى عامر رحمه الله، رسالة «دكتوراه» من جامعة القاهرة.

(٥١) «فتاوى دار الإفتاء»، باب «من أحكام الزواج وما يتعلق به» برقم (٨٢)، بتاريخ (٨ رمضان ١٣٥٣ هجرية ـ ١٥ ديسمبر ١٩٣٤م).

(٥٢) هو: الشيخ عبدالمجيد سليم من مواليد عام (١٨٨٢م)، مركز «إيتاى البارود» بمحافظة البحيرة، تخرَّج فى الأزهر الشريف عام (١٩٠٨م)، حاملا العالمية من الدرجة الأولى، وشغل وظائف التدريس، والقضاء، والإفتاء، ومشيخة الجامع الأزهر، ومكث فى الإفتاء قرابة عشرين عامًا. وله من الفتاوى ما يربو على خمسة آلاف فتوى، وتولى مشيخة الأزهر مرتين، أُقيل فى أولاهما، لأنه نقد الملك، ثم استقال من المنصب فى المرة الثانية فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٢م، وتوفى فى صباح يوم الخميس (١٠ من صفر ١٣٧٤ هجرية ـ ٧ أكتوبر ١٩٥٤م).

(٥٣) «رد المحتار على الدر المختار»، لابن عابدين (٢٤٤/٤).

(٥٤) رد المحتار على الدر المختار»، لابن عابدين (٤٦/٣)،.

(٥٥) تأليف موسى جارالله (١٢٩٥ ـ ١٣٦٩ هـ ١٨٧٨ ـ ١٩٤٩م).. ولقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٣٥م وصدرت طبعته الثانية ـ بالقاهرة سنة ١٩٨٢م ونشر هذا التصدير للشيخ محمد عرفة ـ فى الطبعة الثانية لهذا الكتاب.

(٥٦) هو الشيخ محمد أحمد عرفة (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م). علم من أعلام علماء الأزهر الشريف وفارس من فرسان المعارك الفكرية والنقد العلمى للآراء الخاطئة والأفكار المنحرفة.. وأحد علماء السلسلة الذهبية للمدرسة الإصلاحية التجديدية التى كان الإمام محمد عبده رائدها ومهندس مشروعها الفكرى.



● التحق بمعهد دسوق الدينى سنة ١٩٠٤م ومنه حصل على الابتدائية الأزهرية، وحصل على الثانوية الأزهرية من معهد الإسكندرية الدينى ونال شهادة العالمية سنة ١٩٢١م وعقب تخرجه عين مدرسًا بمعهد الإسكندرية وعندما أنشئت الكليات الجامعية الأزهرية سنة ١٩٣١م اختير للتدريس بكلية الشريعة، ثم أصبح وكيلا لها سنة ١٩٣٣م ثم انتقل للتدريس بكلية اللغة العربية ـ أستاذًا للفلسفة واستمر بها ثلاثة عشر عاماً وأثناءها قام بتدريس الأدب والبلاغة لطلاب تخصص الأستاذية وفى سنة ١٩٤٣م نال عضوية جماعة كبار العلماء.

● وكان من صفوة علماء الأزهر الذين تعدى عطاؤهم العلمى نطاق الجامعة، فاشتهر بمشاركاته العلمية فى المعارك الفكرية، وفى تجديد التشريع والقوانين، وفى الآداب وعلوم العربية فلقد كتب سلسلة بحوث فقهية سنة ١٩٢٠م فى إصلاح قوانين الأسرة، ووجدت اجتهاداته طريقها إلى التقنين الذى صدر سنة ١٩٢٩م وكون جماعة من العلماء الذين أخرجوا كتابًا فى أربعة أجزاء ـ عن آيات الأحكام القرآنية، مستندًا إلى المذاهب الفقهية المختلفة وكانت له مبادرة فى نقد الأخطاء الاستشراقية التى وردت فى «دائرة المعارف الإسلامية» استفاد منها القائمون على ترجمة هذه الموسوعة، وترجمت ملاحظاته إلى عدة لغات أجنبية، وفى مواجهة مجازفات الدكتور طه حسين حول الشعر الجاهلى، التى طالت القرآن الكريم كتب الشيخ عرفة كتابه «نقد مطاعن فى القرآن الكريم». وعندما استنفرت موجة التنصير التى تصاعدت أوائل ثلاثينيات القرن العشرين كوكبة من العلمآء وكتاب الإسلاميات، جاء إسهام الشيخ عرفة بكتابه «السر فى انتشار الإسلام» وكتاباته التى انتقدت السياسة الإلحادية فى التعليم وعندما ألف الأستاذ إبراهيم مصطفى «كتاب إحياء النحو» قدم الشيخ عرفة دراسته النقدية التجديدية «النحو والنحاة» وكتابه «اللغة العربية ولماذا أخفقنا فى تعليمها» وفى السياسة والمذاهب الاجتماعية قدم كتابية «إنقاذ البشر من أن يفنى بعضهم بعضا بالحرب الذرية» و«الإسلام أم الشيوعية؟» كما دافع عن العالمية الإنسانية ضد القومية العنصرية.

وغير الكتب التى ألفها، كانت له مقالات ودرسات نشرها فى العديد من الصحف والمجلات ـ خاصة «الأهرام» و«الرسالة» ـ كما كانت له العديد من المحاضرات فى «جمعية الهداية الإسلامية» التى رأسها الشيخ محمد الخضر حسين ـ والتى كان الشيخ عرفة وكيلا لها. ومن آثاره الفكرية ـ غير ما ذكرنا ـ «رسالة الأزهر فى القرن العشرين».

● ومن المناصب التى شغلها ـ غير ما تقدم ـ منصب مدير الوعظ سنة ١٩٤٦م والمدير لمجلته، ومدير مجلة «الأزهر» ورئيس تحريرها لبعض الوقت.. ولقد ظل مشتغلا بالعلم، ومساهما فى الحركة الفكرية ـ بعد تقاعده سنة ١٩٥٩م ـ إلى أن صعدت روحه إلى بارئها (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) رحمه الله.

(٥٧) للفيضى ـ محسن بن محمد الكاشى (١٠٩١ هـ ١٦٨٠م) وله غير «الوافى» «الكلمات الطريفة» و«نقد الأصول الفقهية» و«الأصفى المنتخب من الصافى فى التفسير» و«تشريح العالم» فى الهيئة.

(*) (جاض) – جيضا: مشى متبختراً مختالا، ويقال: جاض فى مشيته، وعن

الشئ: حاد وعدل وفى القتال: فر. فهو جائض وجياض. (جايضهم): فاخرهم. (أنظر: المعجم الوسيط، جـ١، ط٣، ص١٥٥، مجمع اللغة العربية).

(٥٨) كان الشيخ عرفة عضوا بجماعة التقريب، ثم استقال منها لاعتراضه على توجهاتها ولقد جاءت دراسته هذه فى نقد هذه التوجهات.

(٥٩) أى إلى القمة.

(٦٠) نشر النص الكامل لهذه الدراسة تصديرا لكتاب موسى جار الله «الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة» طبعة مكتبة الكيلانى ـ الثانية ـ سنة ١٩٨٢م.. ولقد وضعت هذه الطبعة ـ فى عنوان كتاب جار الله كلمة «نقد» بدلا من «نقض» التى هى فى العنوان الأصلى للكتاب.

(٦١) عبدالمنعم النمر «١٣٣٢ ـ ١٤١٢ هـ ١٩١٣ ـ ١٩٩١م».. هو عبدالمنعم أحمد النمر.. أحد كبار علماء الأزهر الشريف.. ولد بمركز دسوق، محافظة كفر الشيخ.. ودرس وتخرج بالأزهر، ومنه نال الماجستير والدكتوراه.. واشتغل بالسياسة، واعتقل فى العصر الملكى.. وعمل أستاذاً بالأزهر وبعدد من الجامعات العربية والإسلامية.. وكان له حضور فكرى خارج إطار الأزهر ـ محاضرا، ومحاورا، ومؤلفا ـ نال عضوية مجمع البحوث الإسلامية.. وتولى وزارة الأوقاف المصرية.. وشغل عضوية المجالس القومية المتخصصة.. وتولى إصدار مجلة «الوعى الإسلامى» بالكويت.. وخلف تراثا فكريا زاد على الثلاثين كتابا.. منها: ١ ـ الإسلام والشيوعية ٢ ـ تاريخ الإسلام فى الهند ٣ ـ كفاح المسلمين لتحرير الهند ٤ ـ مولانا أبو الكلام آزاد ٥ ـ إلى الشباب فى الدين والحياة ٦ ـ وجها لوجه ٧ ـ الإسلام والغرب ٨ ـ الاجتهاد فى علوم القرآن ٩ ـ علم التفسير ١٠ ـ علم الحديث ١١ ـ مشكلاتنا فى ضوء الإسلام ١٢ ـ شخصية المسلم ١٣ ـ حضارتنا وحضارتهم ١٤ ـ الماركسية بين النظرية والتطبيق ١٥ ـ المؤامرة على الكعبة ١٦ ـ النحلة اللقيطة: البابية والبهائية.. هذا غير ثروة كبيرة من المحاضرات والمقالات.

(٦٢) يعنى: فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق، تولى مشيخة الأزهر فى ١٧ مارس سنة ١٩٨٢م، وتوفى «رحمه الله» سنة ١٩٩٦م.

(٦٣) الإشارة إلى الحرب العراقية الإيرانية «١٩٨٠ ـ ١٩٨٩م».

(٦٤) لأبى الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى «ت ٢٠٥ هـ».

(٦٥) غاية ما فى الأمر أنه روى «من كنت مولاه فعلى مولاه» وفهمه الصحابة الذين سمعوه على معنى الحب لعلى وذوى القربى للرسول ﷺ لا على أنه الذى يحكم المسلمين بعده.

(٦٦) من الكتاب الذى أمامى «ص١١١» أى: كشف الأسرار.

(٦٧) وهذا كذب وبهتان من هذا الهالك؛ إذ الحديث ثابت – بحمد الله – بغير ما رواية، وقد رواه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىٌّ نفسه والعباس، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، والزبير بن العوام، كل هؤلاء رووا الحديث عن النبى ﷺ: «إنا لا نورث ما تركنا صدقة».



(٦٨) الحديث «متفق عليه» بلفظ: «إنا لا نورث، ما تركنا صدقة»، أخرجه البخارى، كتاب فرض الخمس، باب «فرض الخمس»، «٣٠٩٣»، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب «قول النبى ﷺ لا نورث»، «١٧٥٩»، وعند مسلم أيضًا «١٧٥٧» بلفظ: «ما تركناه صدقة»، وعند أحمد فى «المسند» «٤٦٣/٢»: «إنا معشر الأنبياء لا نورث».

(٦٩) «كشف الأسرار»، «ص١٠٧»، وكذلك كتاب «شهادة خومينى فى أصحاب رسول الله» للشيخ محمد إبراهيم شقرة خطيب المسجد الأقصى سابقًا – طبع دار عمار – بالأردن.

(٧٠) «كشف الأسرار»، «ص٢٤»، «تحفة العوام» «ص٤٢٢ – ٤٢٣» المطبوع فى لاهور.

(٧١) يعتقدون أن أبا بكر رضى الله عنه غصب إرث السيدة فاطمة حين طالبت به، وقال لها إن الرسول ﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة».. انظر كتاب «خاتم النبيين» القسم الثانى للشيخ أبى زهرة «ص١٤٩٣»، ومما قرره أن الخلاف إنما كان على من يتولى الإشراف على الأرض التى كان يشرف عليها الرسول ﷺ من أرض الفىء، وفيها حق للفقراء المساكين واليتامى وأبناء السبيل، وذوى القربى، كما جاء فى آية الفىء من سورة الحشر، وكان الرسول ﷺ يشرف على تقسيمها، فأرادت السيدة فاطمة ومعها ذوو القربى، أن يشرفوا عليها بعد الرسول ﷺ، ولكن أبا بكر لم يوافق على اعتبار أن الحاكم هو الذى يشرف عليها، لأن فيها حقا لغير ذوى القربى، وكان هذا رأيًا له، فلما جاء عمر كان له رأى آخر هو أن تكون الإدارة بين آل العباس وآل على رضى الله عنهما.

(٧٢) راجع «ضحى الإسلام» «ص٣»، الطبعة الأولى.

(٧٣) هو فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى، ولد بقرية سليم الشرقية بمحافظة سوهاج فى «٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٨م»، تلقى تعليمه الأساسى بقريته، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى «سنة ١٩٤٤م»، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين، وتخرج فيها «سنة ١٩٥٨م»، ثم حصل على تخصص التدريس «سنة ١٩٥٩م»، ثم حصل على الدكتوراة فى التفسير والحديث «سنة ١٩٦٦م»، وعين مدرسًا بكلية أصول الدين «سنة ١٩٦٨م»، ثم عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط «سنة ١٩٧٦م»، ثم عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين «سنة ١٩٨٥م»، وعين مفتيًا للديار المصرية فى «٢٨ اكتوبر سنة ١٩٨٦م»، ثم عين شيخًا للأزهر فى عام ١٩٩٦م وظل شيخا للأزهر ورئيسا لمجمع البحوث الإسلامية حتى لقى ربه فى ١٠ مارس سنة ٢٠١٠م.

(٧٤) موقع العربية للأخبار، بتاريخ الثلاثاء ٢٣ جمادى الثانية ١٤٣٠ هـ ١٦ يونيو ٢٠٠٩م.

(٧٥) لقد استفدنا – فى كثير من مادة هذا الكتاب – من الكتاب الذى أصدرته «دار اليسر» لصاحبها العالم الدكتور محمد يسرى إبراهيم – بعنوان «فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف فى الشيعة» طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٨م.



الفهـــــرس